
يوسف حجي
رسالة حب لأهل
الكويت

رسالة حب لأهل الكويت

دروس مستفادة من المحنة

تأليف

يوسف حجي

اهـــداء

الى روح شهدائنا الطاهرة
الى كل انسان اعتقل واسر من اجل الكويت
الى كل من وقف معنا في محنتنا
الى كل انسان شريف لم ينس خير الكويت
الى كل من يقف في وجه الفتن والتفكك ويعمل من اجل الوحدة
الى كل من يعمل بجد واخلاص لاعمار الكويت
اهديه الى كل من ساند الحق وظهره على الظلم

اهــداء

واهديه اهداء خاص إلى من قاد سفيتنا اثنـاء الغزو بحنكـة وحكمة واوصلوها إلى بر الآمان وما زالوا يقودونها بنفس الحكمة رغم الأمواج وستظل سفيتنا بالآمان ما زالوا هم يقودونها .



مقدمة

دون مقدمة

اكتب لكم يا شعبي الكريم يا من تحملتم الكثير من الأسى والآلام والمعاناة من اجل الكويت ويا من وقفتم يدا واحدة وصوت واحداً وقلباً واحداً في وجه الطاغية وقلتم له بصوت عالٍ لم يهب اي شيء «لا حاكم غير جابر ولا حكومة من غير سعد» يا من سطرتم اروع البطولة والوحدة والتضحية من اجل كويتكم كويتكم التي تفخر بكم الآن لانكم انتم يا شعبي اهلها. كويتكم التي عرفت مدى حبكم وخوفكم عليها كويتكم التي تعطرت بدماء شهدائنا الابرار وكان ذلك اكبر دليل على حبكم لها.

يا اهلي اضع بين ايديكم هذا الكتيب المتواضع الذي اتمنى ان ينال رضاكم ويكون عند حسن ظنكم لأنه الاول لي في تجربتي الادبية وهذه هي انطلاقتي فانني سأرضى بحكمكم ونقدكم البناء مهما يكن.

وكم اتمنى من كل واحد يتصفح هذا الكتيب ان يعي ما اقصده وان يفهم ما هو دوره في المرحلة الحالية مرحلة «البناء والتعمير».

وكم اتمنى ان تسيروا على منوال هذا الكتيب من حيث المبدأ والالتفاف حول الشرعية ورمي اي خلاف بينكم وراء ظهوركم لان المرحلة الحالية لا تتحمل اي خلاف حتى ولو بالرأي.

انني حاولت في هذا الكتيب ان اتناول الازمة «المحنة» من جميع النواحي والاطراف وان اركز اكثر على دورنا بعد المحنة وما ينبغي ان يقوم به كل واحد منا بعد تجاوزنا هذه المحنة القاسية وهل اننا وعينا وفهمنا واستفدنا من هذه المحنة.

وانني ادعوكم يا شعبي جميعا التصدي لكل محاولة تريد تفكيك جبهتنا الداخلية التي كانت رمزنا اثناء محنتنا وكانت سببا في صمودنا وعصياننا المدني

وادعو الله سبحانه وتعالى ان يجعل من هذا الكتيب نبراسا هـادئا وصريحـا يرشـدنا الى طـريق الخير والصـواب والنجاة من اي شيء يحـاول ان يعبث بأمننـا ويفكـك تلاحمنا ويقلل من التفافنا حول شرعيتنا لأننا نحن منها وهي منا وهدفنا واحد وهـو بناء وخدمة كويتنا.

المؤلف

الفَصْل الأول

رسالة حب الى كل كويتي

١ ـ رسالة حب الى كل كويتي

اعزائي اهل الكويت

ادام الله صحتكم ووطنيتكم وظل اسم الكويت وعلمها خفاقا يشير ويؤكد على اعتزاز اهل الكويت ببلدهم ونفسهم وولائهم لشرعيتهم واعتزاز ارض الكويت بأبنائها واهلها مدى الحياة.

هذه الرسالة مهداة الى كل شعب الكويت الصامدين الصابرين الذين عانوا فترة مريرة من الاحتلال ومن فجر وقسوة المحتل. ولعل هذا ما دفعني الى كتابة هذه السطور بل وهذا المؤلف المتواضع فقد لاحظت ان كل من تناول هذه القضية، او تلك الازمة تناولها من وجهة نظر محايدة او من وجهة نظر متضامنة مع احد الاطراف. والحقيقة ان كل من تطرق الى قضيتنا ركز كل مجهوده علي الفترة التي سبقت الأزمة مع تركيزه على احداث الازمة من حيث المعاناة التي واجهها الشعب الكويتي. فقد تناسو الاهم والاخطر تناسوا فترة ما بعد الازمة بعد ان فضل الله علينا بنعمة تحرير بلادنا من الغزاة وانعمنا بنعمة الحرية هل عرف كل مواطن مادوره بعد هذه الازمة القاسية اي في مرحلة البناء والتعمير.

اعزائي اهل الكويت ان مرحلة البناء برأيي اصعب واخطر من مرحلة الاحتلال نحن الآن نمر في مرحلة لا مجال لأي شيء بيننا سوى مصلحة الوطن واعادته كما كان عليه قبل الاحتلال.

في فترة الاحتلال انكم ضربتم اروع امثلة الصمود والتحدي وحبكم لبعض والتفافكم مع بعض لقد عشتم الازمة بقلب وروح واحدة لقد كنتم نعمة التعاون والمحبة فيما بينكم لقد تناسيتم ولله الحمد كل شيء وكان هدفكم واحداً وهو مصلحة الوطن وتحريره من الغزاة الظالمين.

لقد شاهدت البسمة تتوارى وتتلاشى من وجه كل كويتي شاهدت الدمعة تنزلق على خد كل كويتي حتى كادت ان تحفر مجرى على خدودكم ولقد تبدلت

الراحة بالعناء وتبدل الحب بالقلق لقد ساد الاضطراب، والقلق كل الكويت وانعكس ذلك على اهلها لذلك قررت ان امسك قلمي عارضا معللا ما حدث واركز ايضا عن الذي يجب ان يحدث بعد الازمة لأن بصراحة هذه الازمة قد صحتنا من نومنا العميق لقد عرفتنا عدونا من صديقنا علمتنا من هو صديقنا الحريص والذي كان يكن لنا الحب وبينت ايضا من كان ينافقنا وكله حقد وكره علينا ففي الازمات تظهر معادن الشعوب والافراد.

اعزائي اهل الكويت كم اتمنى ان ارى تعاونكم وحبكم لبعض يستمر طول العمر واتمنى ايضا ان يستمر التفافكم حول شرعيتكم واذا كان هناك اي اختلاف بالرأي يجب ان يناقش بالطرق الاخوية لأنني متأكد ان اي اختلاف بالرأي قد يكون في مصلحة الكويت وهذا الشيء لا يختلف عليه اثنان.

ان جميع المطالب التي يريدها الشعب لقد حددتها الشرعية متمثلة بأمير البلاد وولي عهده وفي المقام الاول هو عودة الحياة البرلمانية في الربع الاخير من العام القادم واعتقد ان هذه المدة هي المعقولة لأنكم تعرفون وضع البلاد من جميع النواحي حاليا.

فيا شعبي لا تعطوا الفرصة لأي انسان او اي فئة حاقدة ان تستغل اختلافكم في وجهات نظركم وتزرع الفتنة بينكم يجب عليكم يجب عليكم ان تحطموا هذه الثغرة بتعاونكم وحبكم لبعضكم.

فكل الامور ستتحسن وسينال كل واحد منكم حقه. ان هدف الحكومة الرئيسي والمهم الآن هو اعادة الاسرى والمفقودين الذين مازالو يعانون في سجن طاغية العراق وانني اسأل الله سبحانه وتعالى ان يعود جميع اسرانا لارضهم واهلهم وادعو الله ان يرحم شهداءنا الابرار وان يسكنهم فسيح جناته.

والحقيقة ان اميرنا حفظه الله كان حكيما وحسنه في تقدير الامور عندما اعلن عن عودة الحياة الديمقراطية حيث انه اغلق جميع ابواب الانقسامات والفتنة والطائفية التي كانت سوف تفتح امامنا من قبل الحاقدين ولمعرفة ان المرحلة القادمة مرحلة لا تحتاج الا الى التعاون فيما بينكم وباعتقادي ان المرحلة الحالية لا تحتاج

الى انقسامات ولو عن طريق المناقشة فهي فترة بحاجة الى الالتفاف الى شيء واحد وهو الكويت وحريتها ووطنيتها وبنائها.

اعزائي اهل الكويت ان اكثر ما يحزنني ويزعجني عندما استمع الى حديث بين اثنين فواحد منهم يقول انا صامد اما انت فقد هربت من البلد اثناء الازمة فأحب ان اقول وهذا ليس دفاعا على الذين غادروا البلاد اثناء المحنة بل العكس. هذه حقيقة يجب ان يفهمها كل كويتي وهي ان خروج اغلبية اهل الكويت عن حدود الوطن والبحث عن مكان اكثر امنا كانت نتاج ظروف سيئة تعرضوا لها حيث شاهدو بأعينهم اغتصابات وسرقات ومنشآت تدمر فكان لزاما على كل مواطن ان يؤمن نفسه وابناءه حاميا جزءاً من اهل الكويت لأنه اذا كانت الشهامة والوطنية تقتضي المقاومة والدفاع عن الوطن فان اكتمال الشهامة والوطنية يكن في اختيار اللحظة المناسبة للمقاومة ولا نعني الارتماء في احضان عدو غاشم لا يعرف سوى لغة الرصاص والغدر.

الامر الثاني ان من خرج من الكويت لم يخرج باحثا عن المتعة والحياة المترفة بل كان همه ان يسمع العالم كله صوته ليسمع العالم ان هناك شعباً واقعاً تحت ظلم لم يشهد له التاريخ مثيلا.

وكانت نتيجة ذلك اننا كسبنا تأييداً وتعاطفاً دولياً لم يشهد له مثيل وساعدنا ذلك في سرعة اتخاد القرارات السياسية التي اتخذها العالم ازاء ذلك الظلم الذي وقع على الشعب الذي عاش تحت الاحتلال.

شعبي الكريم عفوا اذا كانت الرسالة قد اخذت منحنى جافاً نسبيا فقد اردت ان اناقش ما يروج من افكار وشائعات وكي استزيد ونستزيد اكمل في باقي فصولي تنويعات عديدة لشعب وما تعلمناه من دروس مستفادة ومن تكشف وانسدال ستار للعدو من من الصديق وكيف احسنا لمن لا يجب ان نحسن له وسنعرض ايضا لاحداث اساليب القرصنة في القرن العشرين ناقلين لكم آثار العدوان تلك الحقيقة التى لم تنس او لم تتناسّ مهما مر عليها من الأزمان ومهما جاءت من وقائع فالواقع مرير.

شعبي الكريم ان عدونا في السابق كان واضحاً فالمصيبة الآن اعظم وهي

ان عدونا حاليا مستتر وخافي وغير واضح المعالم يحتاج الى دقـة وعدم رعـونة فـالثقة مطلوبة والهدف هو شعار الكويت والالتفاف حول القيادة بدون تورط من اي نوع في ايجاد فتنة من اي نوع .

ولنتذكر جيدا عن هم القيادة وهم الشعب جميعا الا وهو اعادة البسمة لكل مواطن وكل اسرة بالكويت تلك البسمة التي ضاعت ونبحث عنهـا في ارجاع كـل الاسرى والمفقودين . هؤلاء الاسرى الذين دفعـوا ثمن حريتهم ووطنيتهم وحـرية ووطنية كل مواطن كويتي ويجب حفاظا على حقوقهم ان نؤجل الرفاهية والتفكير في الحقوق حتى مجيئهم والاطمئنان عليهم والاحتفال بهم كأبطال عانوا كثيراً في سبيل الوطن والحق وعودة الشرعية .

شعبي الكـريم اتمنى الا اكـون ثـرثـارا فقـد وددت ان ابعـد عن الخـطابيـة واللعب بالالفاظ فـأقلكم وطنية يملك القـدر الكافي من الحب لهـذا البلد والخوف على مستقبله وانا فقط اعرض عليكم في كتابي هذا اموراً يجب ان نعمـل بها جميعـا فهي دعـوة مخلصة الى كـل مواطن كـويتي غيور لتصفيـة النفوس والالتفـاف حول الشرعية ورمي اي خلاف بل التصدي لاي اختلاف سواء في الرأي او الفعل وان نعمل جميعا لاعمار هذا الوطن الغالي الذي اعطانا الكثير فمهـما عملنا فـانا لا نفي هذا الوطن جـزءاً من حقه علينـا واحب ان اذكركم ان معـادن الشعوب والافـراد تظهر وتبـان في المحن فمرحبـا بالمحن اذا كـانت ستضع وليـدا من الحب والتعاون بين افراد الشعب الكويتي .

الفصل الثاني

نحن لم نستوعب الدرس جيدا

٢) نحن لم نستوعب الدرس جيدا . .

الشيء المحزن والمؤسف حقا اني اشعـر ان الكويت قـد صحت من غفوتها وأدارت ظهرها لم يحـدث وكأنها كـانت في كابـوس انتهى ولتعود الحياة كما كـانت وهذا امر يجب ان تتوقف عنده فما حدث كان كابـوسا مـزعجا ربمـا ولكن يجب ان يحفظ ويدرس وتستخلص منه العبرات حتى لا تتكرر مرة اخرى لقد بدأ الكابوس في الثاني من فجر الخميس ٢ / ٨ / ١٩٩٠ حين قامت القـوات المسلحة العـراقية بغزو ارارض دولة الكويت تحت دعوى زائفة هي مسانـدة الثورة التي قـامت هناك ضـد حكم آل الصبـاح واستمـر حـاى الثـانيـة من صبـاح يـوم الخميس ٢٨ / ٢ / ١٩٩١ بتوقيت الكويت حين توقفت العمليـات العسكريـة بعد مـرور ستة اسابيع على بدء عملية عاصفة الصحراء وما انه ساعد على بدء الهجوم الـبري للقـوات المتحالفـة والذي انتهى بـاسترداد الكـويت والتوغـل في جنـوب العـراق والسيطرة على اكثر من خمسة عشر بالمائة من اراضيه .

انتهت الحـرب التي اسماهـا الرئيس العـراقي صـدام حسـين «ام المعـارك» وبفضله تحول الى «ام المهالك» للجيش العراقي ولشعبه وللذين على ارضـه ووابل من الخسائر في المنشـآت المدنيـة والعسكريـة وضياع فلذات كبـد الشعب العراقي وخيرة شبابه ان الكويت التي قال صدام حسين انه سيحـولها الى مقـبرة للامـيركان تحـولت الى مقبرة لجنـوده ولمعداتـه والحرب التي قـال انه ستـظل شهورا وسنـوات انتهت في ستة اسابيع .

لقد كانت الكـويت طيلة سنوات حـرب العراق وايـران مسانـدة للحق من وجهة نظرها الذي كانت تغلف به العراق ووقفت الصحافة الكويتية تشيد بصمود العراق ثم بالانتصارات التي حققها العراق في معارك تحرير «مثلث الفاو» ـ «شرق البصرة» و «الشلامجة» وكانت تبرعات المواطنين الكويتيين بالذهب وبالاموال تنهال على العراق وكانت قصائد شعراء الكويت تتوالى في مهرجانـات شعريـة كان منهـا من فوق خشبة مسرح الـرشيد في بغـداد مشيدة بـالعراق ومتغنيـة برجـاله وقـائده صدام حسين .

لماذا اذن كل هذا العدوان؟ وهـذا الغزو من جـانب صدام وجيشـه لشعب وارض دولة صغيرة اعطته ولم تبخل عليه.

هل حقا القضية اساسها حول الحقوق في حقل بترول الرميلة واتهام العراق للكـويت بسرقة بـترول هذا الحقـل من خلال اسلوب «الحفـر المائـل» ومن داخل اراضيها لسحب البترول الموجود في الجانب الاخر من الاراضي العراقية.

هل كانت اتهامات صـدام في خطاب ١٧ / ٧ / ١٩٩٠ لكـل من الكويت ودولة الامارات بـانهما تتبعان سيـاسات بـترولية تستهـدف اغراق الاسـواق بالنفط الامر الذي يؤدي الى خفض اسعار وتخريب الاقتصـاد العراقي الـذي يعول عـلى عائدات البترول كثيرا في اعادة بناء ما خربته حرب الخليج الاول مع ايران وسداد ديون هذه الحرب البالغة ٨٥ مليار دولار. . هل كانت هـذه الاتهامـات حقيقية ام انها مواقف افتعاليـة تستهدف تـبرير مـاهو تـالي من خطوات تـرمي بالاسـاس الى ابتلاع الكويت؟

حتى ولو كانت هذه الاتهامات صحيحة فانه لا يـبرر على الاطـلاق الزحف بجيش جرار للاستيـلاء على الكـويت والزعم بـان ماجـرى كان تلبيـة لدعـوة من جانب الثوار للاطاحة بحكومة الكويت. . . لقد غزا صدام الكويت بعـد ما أكـد لرئيس مصر في بغداد يوم ٢٤ يوليـو ١٩٩٠ ان العراق لا يـريد حـربا لانـه يعرف مرارة الحرب وتكاليفها وان الخـلاف بينه وبـين الكويت هـو خلاف افـراد العائلة الواحدة وان القضية تتعلق في نهاية الامر بمسائل من اختصاص الامة العربية.

لكن صدام كان يكذب. . وكان يخادع ويدأ ذلك واضحا قبل الغزو وبعده بعد ذلك واضحا في اجتماع جدة يوم الاربعـاء الاول من اغسطس ١٩٩٠ والـذي سبق لرئيس مصر خلال زيارته لبغداد والكويت والرياض يوم الثلاثاء و ٢٤ يوليـو انه اتفق مع صدام حسين والشيخ جابـر الاحمد عـلى عقده في مـدينة جـدة والذي تقـرر ان يـرأس الـوفـد الكـويتي فيـه سعـد العبـدالله ولي العهـد ورئيس مجلس الوزراء. . والوفد العراقي السيد عزت ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة.

حيث بدأ من اللحظة الاولى ان الـوفد العـراقي قد جـاء الى جدة ليس من اجـل التباحث حـول حلول للمشاكـل بين البلدين ولكن من اجـل فرض شروط

ومطالب على الكويت تتضمن اسقاط الديون الكويتية على العراق ودفع تعويضات عن بترول حقل «الرميلة» الذي اخذته الكويت.

وعندما توقفت الجلسات وقرر الجانب الكويتي العودة الى بلاده لم تمض ساعات حتى شرع صدام حسين في تنفيذ المخطط العدواني ضد الكويت. ودخل صدام حسين بقوته الى ارض الكويت واجتاح بغروره وزهو القوة الغاشمة ارض دولة صغيرة هناك لجنوده العنان فقتلوا وسرقوا ونهبوا واغتصبوا منتهكين الاعراض والحرمات ورفض الدكتاتور المتسلط ان يسحب قواته ورفض ان يستجيب لقرارات الامم المتحدة.

لقد كان مافعله صدام جنونا احمق فقد كان هذا الدكتاتور وعصبته البعثية الحاكمة هناك يعلمون جيداً ان النية الامريكية والاسرائيلية مبنية على ضرب وتدمير قدرات العراق العسكرية وقد اعطى صدام بنفسه الفرصة بعدوانه واصراره على البقاء في الكويت وابتلاعها لضرب العراق وتدمير قدراته الاستراتيجية تحت راية تنفيذ الشرعية الدولية.

اقول كل ذلك لنصل الى اهم الدروس المستفادة الا وهي لفظ الدكتاتورية وقتلها بما تصحبه من «استبداد» وكذلك رفضه المعاونين اصحاب مصالح محددة ليس بها مصلحة الامة.. ليس مهما ان نرى مستبدا فلا نقاومه حتى يصل طغيانه الينا فنبدأ في محاربته لقد كانت البدايات مبشرة بدءا من تسمية نفسه بامير المؤمنين وصولا الى تلك الدكتاتورية المفرطة فكل ما حدث من تصدع وشروخ حدث من اجل مجنون واحد.

من اجله انقسمت الامة العربية الى مؤيد ورافض لاحتلال وسرقة ونهب الكويت من اجله دمر شباب الامة العربية في حروب طاحنة من اجله يدمر سلاح الامة العربية واقتصادها بضياع هذه الكميات الضخمة من النفط... من اجله يبعث الضمائر والاقلام وسطرت كلمات متراصة بمعاني لا تفهمها تدافع فيها عن قرصان العراق وتعطيه بعض الحقوق فيما يفعل.

يجب ان لا ننتظر حتى يأتي الطوفان بل يجب محاربته هكذا امرنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي قال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان».

صدق رسول الله

ان مقاومة الظلم لا تحتاج ان نعانيه كي نقاومه واذا كان غزو صدام قد اتى بفائدة الا وهي توحيد الكويت وتلاصق الشيعة والسنة تحت راية الوطن الحبيب الكويت فهذا كان درسا تعلمناه وهضم بشكل فوري ومباشر وهذه هي الحسنة التي يجب بل ينبغي ان نحافظ عليها فرب ضارة نافعة.

الا ان الازمة كانت لها جوانب عدة تستحق الدراسة ويجب الا تمر مرور الكرام منها ان التجربة علمتنا انه لا ينبغي ان يمسح دمعتنا سوى اصابعنا واذا كانت التجربة اثبتت ضعف هذه الاصابع فلا بد من تقويتها والفرصة مازالت امامنا فاذا كان الغزو قد اضطر كل كويتي يغار على بلده ان يخوض تدريبات عسكرية تؤهله للدفاع عن شرفه وعرضه ووطنه فما المانع ان تستمر هذه التدريبات وان تسلح الكويت تسليحا قويا وبجيش قوي ولعل اعتداء العراق منذ اسابيع على جزيرة كويتية يؤكد حديثي ان النية مازالت مبيتة فلا بد من الاستعداد والاستعداد القوي والا نسلم النية الى ذلك الحد فحسن النية مطلوب الا انه يجب ان نتذكر ان الطريق الى جهنم مفروش بالنوايا الحسنة ولعل اكبر دليل على ذلك ماحدث منا تجاه العراق وماحدث من القيادة العراقية وليس الشعب العراقي تجاه الكويت.

يجب الا ننسى تفتت القوى والارادة العربية والا نندم عليها الان ذلك اننا لم ننتبه ولم نحزن على ضياع فلسطين وتدميرها هي الاخرى وتلوينات بعض القادة العرب... انا لا اطالب بحمل مدفع والدفاع عن هذه الدول وانا اطالب بتعليم الحس الجمعي والعربي ولتعود كلمة العروبة لترن في الاذان مرة اخرى لنضمن مستقبلا قوتها وغيرة كل عربي على وطنه الصغير والكبير فذلك خطأ لم ندركه في حينه ومن الممكن اداركه الان والعمل على اعادة الغيرة على الوطن العربي من المحيط الى الخليج.

ولنتفائل بقوتنا الصغيرة ولنعدها فمائة جندي يؤمنون بقضيتهم ومهمة الدفاع عن وطنه وشرفه وانما غاية هذه المهمة افضل من الاف احتشدوا وهو لا يعتقدون صحة افعالها ولا شرف الحرب دون مبادىء او اسس فالتاريخ قد رصد اثناء الحرب العالمية الثانية حين كان «ونستون تشرشل» قد تولى وزارة الحرب واشتركت امريكا فيها مع الحلفاء ذهب السفير الامريكي في لندن للقاء تشرشل في مكتبه يقول السفير (حين دخلت عليه وجدته يوزع الغرفة بقدمين راسختين ورأس مرفوع وهو يغني او ينشد قائلا صحيح اننا لا لانملك الان سوى بنادق الصيد ولكننا مع ذلك سنقاتل في البحار. . . سنقاتل في الجحور. . . سنقاتل في الشوارع. . . سنقاتل في جحرات البيوت. . . سنقاتل في كل مكان حتى النصر لأن واجبنا ان نقاتل.

هذه هو هدفي وهذا هو مقصدي الايمان بالغاية فيسهل علينا استخدام الوسائل ولنتذكر دائما ان حمايتنا امر متروك لنا حتى لو درب كل الشعب على استخدام السلاح والدفاع عن نفسه ووطنه.

بقى درس لابد ان تتبين له او بالاحرى هي امنية اتمنى حدوثها ربما كانت ليست مستحيلة ومع ذلك استخدام في صيغة التمني.

لعل كل القلوب العربية والمسلمة التي تنفطر اليوم والامس وفي الغد حزنا على المصير الدامي الذي يواجه شعبا شقيقا وعزيزا على العرب جميعنا بسبب جنون زعيم نكب في ليلة منحوسة بل ولسنا نبالغ اذا قلنا ان الملايين من شعوب العالم نتابع في الم وحزن شديد ما اصبحت عليه الان دولة العراق ومايسيل فيها من دماء وما يتفجر فيها من ازمات كل هذا لان الزعيم الاحمق يصر على ان يقذف بشعبه الى الهاوية التي يتزلق اليها.

ولكن العالم كله يتساءل في دهشة وحيرة ابن شعب العراق كله من هذه المأساة التي تفرض عليه ان يعيشها رغم انفه وكيف يستسلم راضيا للنهاية التي لن يكون هناك مفر منها لو بقي ساكنا صامتا لا يتحرك وطالما يحكم صدام حسين وفدعنا لاوامر طاغية بغداد بالانتحار الجماعي لابناء الجماعي لابناء العراق جميعا حتى لا ينفرد وحده بالذهاب الى الجحيم الذي ينتظره في لهفة وليس هناك من

ينكر صلابة الطوق الحديدي الذي ظل صدام حسين بضعة ليضمن استمرار السكوت الرهيب حيال كل تصرفاته الهوجاء ويقضي على كل معارض وكل معارضة او خلاف في الرأي او محاولة لموقف نزواته الشريرة ولكنه ليس الديكتاتور الوحيد في العالم الذي انتهج هذا الاسلوب وسيطر على شعبه بيد من حديد فقد شهد التاريخ الانساني نماذج من هذا النوع ولكن الشعوب الغربية الحريصة على حريتها المعتزة بكرامتها استطاعت في الوقت المناسب ان تثأر لنفسها من جلاديها وان تضحي بالبعض من اجل الوطن كله.

الا يكفي الدمار الشامل والهلاك الذي تعرض له اطفال العراق وشيوخه ونساؤه الذين لا حول لهم ولا قوة حافزا للاباء والامهات للنضال ضد الوحش الهائج الذي انطلق يعيث في العراق فسادا ان لم يكن من اجل انفسهم فعلى الاقل من حياة ومستقبل ابنائهم وبناتهم وامهاتهم وابائهم.

لقد تركت حرب ايران في كل بيت اما ثكلى وشبابا معوقا واطفالا مشوهين فهل يريد اهل العراق ان يروا ملايين اخرى من القتلى والمعوقين بسبب نزوات مجنونة تحركها عقلية مريضة واهدافه شريرة . . .

ان العالم كله يتطلع الان في امل ليرى الصحوة المرتقبة لشعب العراق وكما قال الشاعر العربي (اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر).

هل تستطيع ان تستفيد وتستخلص الدروس ياشعبي الكريم.

وهل تستطيع وتستخلص الدروس ياشعب العراق الكرام.

الفصل الثالث

«حتى لا ننسى العدو من الصديق»
«ان الالفاظ ثمار الاشجار
أبهى ما تحمل من نوار
وكما ان الشجر الطيب يعطي ثمرا طيب
فالانسان الطيب
لا ينطق الا اللفظ الطيب»

الشاعر «صلاح عبد الصبور



٣) «حتى لا ننسى العدو من الصديق»

من المستحيل ان يخرج كتاب يتحدث عن ازمة الخليج دون ان نفسح مجالاً ومساحة للدور الذي لعبه الاصدقاء او من كنا نتخيلهم اصدقاء ومن ظهر معدنه الاصيل وقت الشدة . . .

ولعلى هنا احي اكثر من احيي الرئيس مبارك والشقيقة مصر على الدور الكبير الذي قامت به سواء قبل التحرير او بعده او حتى قبل الغزو وبعد فالدولة الوحيدة التي ازعجتها تهديدات صدام كانت «مصر» والرئيس الوحيد الذي راح يجري مباحثات ومقابلات للرئيس العراقي ليتأكد من نواياه من موقع الجدب وراح يؤكد على مسئوليته ان العراق ورئيسها ليس في نيتهم اي نوع من انواع الغدر . . الا ان الرئيس مبارك كان حسن النية اكثر من اللازم ولم يتوقع اي غدر او اي مواقف صبيانية يقوم بها الرئيس العراقي الذي راح يغزو الكويت متشدقا بشعارات لا يصدقها هو شخصيا ولعل هذه هي النقطة او المتغير الذي راح كل شخص يتلون بلون جديد ورداء جديد طبقا لمدى منفعته من الموقف المعروض امامه على مسرح الاحداث .

والبداية كانت مع الخطأ الفادح للرئيس العراقي وفي الحقيقة فان الخطأ العراقي لهو متعدد الابعاد .

اخطأ العراقيون عندما كذبوا على رئيس مصر واقسموا له انه ليس لدولة العراق اية نوايا عدوانية ضد الكويت . كما اكدو للرئيس المصري ان العراق لم ولن يهاجم الكويت عسكريا لاي سبب من الاسباب .

وعندما ظهر عكس هذه التصريحات فمن المؤكد ان كل علامات الاستفهام قد اشارت باصابع الاتهام لقرصان العراق الذي اضيف الى شخصيته بعدٌ جديدٌ هو كذبه ونفاقه الى جانب قرصنته .

ان غـزو الكـويت كـان مبيتـا من قبـل العـراق وبـلا ادنى اهتـمام لكـافـة الاتصالات وكل الوساطات التي قام بها الرؤساء والملوك والحكام العـرب من اجل وأد الخلاف واقناع الطرفين بـالجلوس معا امـام مائـدة المفاوضـات وليس ادل على ذلك من ان مباحثـات جدة تـوقفت نتيجة لتعنت المفـاوض العراقي ثم بـدأ الغزو العسكري للكويت بعد اقل من ٢٤ ساعة من المفاوضات.

ان الف باء أي غزو عسكـري سبقه العـديد من التحضيرات والتجهيزات والاستعدادات التي تحتاج الى عـدة اسابيـع وليس فقط الى عدة ايـام معنى هذا ان العراق تماشي خداعا مع اقتراح عقد مباحثات ثنائية لا لشيء الا لانه كان في حاجة الى فترة زمنية حتى تكتمل استعدادته ويبدأ انقضاضه على البلد الصغير والشقيق.

الذي حدث من العـراق في الكويت آثـار غضب وسخط العالم وكله يكفي ان تجمع صحف اوروبا على مهاجمة حكوماتها لانها ايـدت العراق في حـربها ضـد ايـران يكفي ان تسارع الحكـومة الايـرانية الى التنـديد بـالعراق وتـدافع عن حق الكويت في اختيار سيـاستها واختيـار حكامهـا ويكفي ايضا ان الـولايات المتحـدة الامريكية وكل الدول الاوروبية الحليفة معها وكل الـدول الشيوعيـة وعلى رأسهـا الاتحـاد السوفيتي قـررت التصدي لهـذا العدوان عـلى الكويت واعلنت ان كـافـة الخيارات لتحقيق هذا الهدف ستبقى قائمة ومطروحة حتى يمكن التوصـل الى طرد القوات العراقية الى خارج الحدود الكويتية.

ان اعتداء دولة عربية على حدود دولة عربية يمثل ظاهرة فاجرة لم تحدث من قبـل والاعجب من هذا ان تكـون الكويت هي الضحيـة لهذا العـدوان ومن قبل العراق بالذات وكلنا يعرف حجم وضخامة المساعدات المادية التي قدمتها الكويت للعـراق قبل ان تنشب حـرب الخليج بـين العـراق وايـران وخـلال سنـوات تلك الحرب البشعة وما بعد الاتفاق على وقف اطلاق النار بين هذين البلدين.

العالم الاجنبي كله في دهشة وذهول بسبب هذا الغزو العراقي لدولة مسالمة كالكويت والعالم العربي في الوقت نفسه مازال غير مصدق ما يسمعه وما يقرؤه عن هذه الاحداث غير العادية وغير المتوقعة فـلا حد يمكنـه ان يتصور ان في استـطاعه دولة عربية ان تحشد قواتها على حدود دولة عربيـة اخرى مـلاصقة لهـا ثم تتخطى

تلك الحدود وتتوغل داخل ارض الدول الشقيقة تمهيدا لاحتلالها وقهر ارادة شعبها.

الاخوة تلاشت.. والقومية العربية لم تعد نسمع عنها... الجامعة العربية قيمة اندثرت اما المصير العربي الواحد في مواجهة الصهيونية فان البعض يترجم الان بأن الطريق الى تل ابيب يجب ان يمر عبر الكويت وربما ابو ظبي والمنامة والدوحة والرياض ومما زاد الطين بله ان هناك من روج لهذا الغزو اما صمتا او بأبواق مدفوعة الاجر او على الاقل هدد امنها لذلك سأقص بعض المواقف التي اخجل منها مسبقا فكم حزنت على الجيش العربي المفدى وهو يلوث بين ايدي قادة للاسف افتقدوا الى خبرة وحنكة القادة.

وعلى ذلك اسمحوا لي ان اسرد بعض ردود الافعال التي تعرف من خلالها وبحق مبينا العدو والصديق ففي صباح السبت ٤ / ٨ / ١٩٩٠ وبعد انتظار اكثر من يوم ونصف حاول فيه الرئيس مبارك التباحث خلسه مع الرئيس العراقي والملك حسين في محاولة سريعة لقمع وتحجيم الازمة الا ان لم يصل الى شتى فكان بيان الرئيس مبارك اننا نأمل ان تتمكن من خلال الاتصالات الثنائية التي تجريها حاليا من تطويق هذا النزاع وحله بالطرق السليمة والحيلولة دون تدخل اي قوى اجنبية فيه وحصره في نظام الاسرة العربية.

بعد بيومين طالب الرئيس المصري بعقد قمة عربية طارئة للتفاوض بدلا من ان تفرض علينا آراء من الخارج.

بينما كان الرئيس مبارك يحاول احتواء الازمة سارعت قيادة الانتفاضة في الارضي العربية المحتلة في ارسال برقية تهنئة للرئيس صدام حسين بغزو القوات العراقة لاراضي الكويت على اعتبار ان هذه اول خطوة في تحرير فلسطين. بينما كان الموقف الدولي يستنكر بشكل أجمع هذا الهجوم وهناك من ترجم هذا الاستنكار الى قرارات فورية وامر بارسال قوات تحمي السعودية وكانت اوائل هذه الدول (امريكا ـ انجلترا ـ فرنسا ـ ايطاليا).

في حين كان الموقف السوفيتي في بيانه الذي دعى فيه الى تفادي اتخاذ قرارات متسرعة يمكن ان تؤدي الى تصعيد العمليات الحربية في منطقة الخليج

العربي واهاب بالعالم العربي ان يقول كلمته الاخيرة لان اساليب التسوية السلمية لم تستنفذ بعد مع وجود العقوبات الاقتصادية التي اعلنها مجلس الامن واعرب عن اسفة لموقف القيادة العراقية لان اقوال وافعال هذه القيادة تستفز الدولة الاخرى في حين كان الشق الثاني من بيانه هو الاشادة بالجهود التي تقوم بها مصر والمشاورات التي تجريها مع الدول العربية لانهاء ازمة الخليج باقل خسائر ممكنة.

وقبل ان ادخل في النص او الورقة التي خرجت من اجتماع القمة العربي اود ان افسح مساحة كافية نسبيا لمناقشة موقف الملك حسين كذلك السيد «ياسر عرفات» وهي مواقف اقل ما توصف انها مواقف لزجة ليس قائمة على موقف فكري واضح ولا حتى على مبادىء واسس واضحة وللاسف راحت اقلام مأجورة واشتريت بالسيارات والفيلات تندد بكل من يقف ضد الرئيس والنظام العراقي لذلك اردت ان اكشف وبعد مرور فترة كافية تجعل نبرة التحدي والانفعال اقل كثيرا مما كانت من قبل والنظرة الموضوعية عادت لتسيطر على الامور مرة اخرى.

ولنبدأ بدور الملك حسين الذي اعترف بداية بصدمته من جراء اتساع الازمة وطلب لقاء صدام حسين الذي وافقه على طلبه وخرج الملك من اللقاء مقتنعا بامكانية حل سريع عبر مفاوضات تتم في اطار عربي فاتصل هاتفيا حوال الساعة التاسعة بالرئيس المصري (كان ذلك في الايام الاولى) واقترح عقد قمة عربية مصغرة للتفاوض في مقابل ان تتجنب اي تصريحات معادية تستفز الرئيس العراقي الا ان الرئيس المصري شعر بعدم اهمية القمة طالما الارضية ان لا خروج من الكويت وعلى ذلك جاء الملك حسين بنفسه الى الاسكندرية لمقابلة الرئيس المصري واقناعه بأنه بات مقتنعا بحل المسألة سلما وبامكانية اقناع صدام حسين بالانسحاب من الكويت شرط عدم ادانة جامعة الدول العربية ورجاه عدم مهاجمة العراق مرة اخرى فقط كل ما يحتاجه ملك الاردن هو الوقت فأعطى له الرئيس المصري والرئيس الامريكي كل الوقت الذي يحتاجه معتقدين انه يستطيع ان يفعل شيئا.

وفي بغداد بدأت مفاوضات الملك حسين وصدام حسين وبدأ الاخير يشرح وجهة نظره في الغزو واسباب الاجتياح التي ردها لفشل محادثات جدة وحاول

الملك ان يذكره بالقوة الاجنبية التي تتربص به حيث ان الامور ستسوء بشكل سريع فوعده صدام بالتفكير في الامر وبالفعل بعد ساعات قليلة صدر بيان عن صدام يعلن فيه عن عزمه سحب قواته من الكويت ويؤكد خروج الاسرة الحاكمة من الكويت وانه خروج لا رجعة فيه.

وانتظر الرئيس المصري اخباراً اسعد حالاً من التي سمعها عبر وكالات الانباء الا ان الملك حسين راح يؤكد له ان موقف صدام ربما تغير لو حصل على امتيازات كويتية سعودية فراح الرئيس مبارك يؤكد هل التزم صدام بالانسحاب فرد الملك حسين بكل ثقة ان لم تأتِ ذكر كلمة الانسحاب على لسانه ابدا طوال جلستنا فتأكد الرئيس المصري من عدم جدوى اي مفاوضات وشعر بأن شرارة المعركة قد انطلقت.

لقد وجد الرئيس صدام ضالته في شخص الملك حسين باعتباره اكثر الحكام العربية تعاطفا مع حقوقه المزعومة لدى الكويت واكثر المؤيدين لانتقادات واتهامات صدام حسين لحكام الكويت ولاسباب لم تكن خافية على احد فالملك لم يكن راضٍ عن القيادة الكويتية لتأخرهم في دفع كل ما يطلب منهم. . بينما في الماضي كانوا يلبون طلباتهم على الفور دون سؤالهم عن اوجه صرف هذه الملايين التي يدفعونها لها بينما الان اخذ يطلب من دراسات جدوى وتفاصيل المشروعات التي تحتاجها بلاده وينتظر من الكويت ان يسدد تكاليفها الباهظة وهذا الجديد الذي طرأ على العلاقات الاردنية الكويتية اصبح يشكل ضيقا شخصيا من الملك حسين لما يلقاه من حكام الكويت.

وعندما وضع امام الملك ان الكويت لن تعود البقرة الحلوب للاردن قرر ان يبحث له عن حليف قوي يساعده في فرض ما يريدانه معا من تلك الامارة الصغيرة بمساحتها وشعبها. . الكبيرة بأمكاناتها المالية وبطفرتها الاقتصادية الهائلة ووقع اختيار حسين على حاكم العراق صاحب القوة العسكرية المخيفة والتي حشدها لارهاب الصديق قبل العدو.

عندما كان صدام يكتفي بتوجه النقد للكويتين لعل وعسى يقبلون تحرير الشيكات المطلوبة كان الملك حسين ينصحه بلباقته المعهودة بأن الدبلوماسية

الاخـوية والخـلافات بـين الاشقاء لا تفيـد بينها العـين الحمراء قـد تفيد في بعض الاوقـات ووجدت النصيحـة الملكية قبـولا وترحيبـا من صدام الـذي يحكم بلاده بالحديد والنار ويرضى دمويته ان يتمتد ارهابه الى شعوب اخرى تحيط ببلاده.

ولمعت على الفور فكرة دارت داخل رأس دكتاتور العراق تقول (ان البخلاء لا يقبلون عادة الدفع باللين فلماذا لا يجبرهم على الدفع بالتهديد باستخـدام القوة) وهـل الملك حسين لهـذا التصعيد في حـل الخلافـات بين البلدين الشقيقـين وعلى الطريق الصداميـة ولكن - اي الملك حسين - لم يكن قـانعا في نفس الـوقت بمجرد التهديد. باستخدام القوة ويرى انه يجب على الـرئيس العراقي ان يلجـأ الى القوة بـلا تردد ضـد هؤلاء البخلاء عـلى حد وصفـه ووصف صدام لهم وقـدم العاهـل الاردني تصورا لما هداه تفكيره الجهنمي لوضع نهاية للخلاف بين العراق والكويت قال حسين مقترحا على صدام انـه لا بد من عمليـة عسكريـة كبيرة ضـد الكويت وعندما حاول الرئيس صدام ان يستفسر عن موقف مصر اجابه الملك حسـين لكل الثقة لا تزعـج من الموقف المصري فـانت ادرى مني بالمصريـين انه شعب لا يهمـه غير ملء بـطنه فيكفي عشرة مـلايين دولار لتضمن المـوقف المصري الا ان صدام كـان اكثر كـرما حيث اعلن عن استعـداده لمنح مصر ٢ مليـار دولار كما اقـترح ان يعقد اتفاقا يضمن لامريكـا تزويهـا بكل احتيـاجاتهـا من البترول بسعـر ١٥ دولار ولمدة ١٥سنة.

هذه هي الرواية التي نشرت والتي كشفتها من وثـائق عدة تحـدثت عن دور الملك حسين في الهجوم العراقي والتي كان غزو الكويت فيها مرحلة اولى. . هكذا تـورط صديق واخ في عـرض خنجر في ظهـر اخيه العـربي ولا تعليق على مـوقفك مليكنا الحبيب وحتى تكتمل عصـابة الفـرسان الثـلاثة كـان لابد من انضـمام الاخ يـاسر عرفـات الذي اقـل ما يـوصف به انـه ليس فقط معدوم الهـويـة والـوطنيـة والايدلوجية ايضا.

سنوات طويلة والثلاثة يتكلمون ويتوعـدون والغالبيـة منا صـدقت آراءهم وتعـاطفت معهم. الاقلية وهبهـا الله نعمة الشفـافيـة فكشفت حقيقتهم وتكشف امامهم عوراتهم وتبدلت الصورة الآن من النقيض الى النقيض الاغلبيـة الساحقـة

تنبهت الى خطأها واستردت ثقتها ممن خانوها والاقلية الضائعة وتضم المرتزقة التي تنطق وتزأر وتكتب بقدر ماتتقاضاه لتتحدى الدين والمنطق وتؤيد العدوان وتشجع ألارهاب وتهلل لطعن الشقيق في الخلف.. سمعناهم وهم يندون بهذا التواجد العسكري الاجنبي سمعناهم يشككون في وطنية كل من قال او كتب مؤيدا لهذا التواجد فمن رأيهم ان عودة الاحتلال والامبريالية الى بلادنا بعد ان نجحت شعوبنا منذ زمن طويل في تطهير الارض العربية من الغزاة والمحتلين ومن رأيهم ايضا ان الفارق كبير بين دخول القوات العراقية الى الكويت والتواجد العسكري الاميركي في السعودية فمن السهل ان تحل الأزمة الطارئة بين العراق والكويت (بعد كل ماحدث هكذا يدعون) من خلال حوار عربي.. ما اسخف منطق وسذاجة ما سمعناه وقرأناه بعد ماجرى قوات عربية تغزو دولة عربية مسالمة تقتل الآلاف من شعبها وتعلن عزل حكومتها الشرعية وقيام حكومة خفية ثم تلغى هوية الدولة بعد ذلك يسهل الحوار العربي هكذا بعد ان اصيب العالم كله بوجوم.

وكان الفارس المغوار ـ ياسر عرفات ـ اول من قطع هذا الصمت واستقل الطائرة التي وهبها له صدام حسين من اموال الشعب العراقي الكادح والمحروم وطار بها الى بغداد فاتحا ذراعيه ليستقبل صدام في احضانه ويتدنى برأسه ليقبل صدره وكتفه وحتى آخر موضع يستطيع الارتفاع له او الهبوط اليه.

كان الفارس ياسر عرفات اكثر سعادة من صدام حسين بهذا الانتصار الخرافي الذي تحقق للامه العربية في الكويت.

ورغم تهديد صدام للسعودية وموافقة ياسر عرفات وتهليله لهذا التهديد راح صباح السابع من شهر اغسطس الى السعودية ومعه ابو اياد وهما يجهلان ذلك العقد الذي تم بين القادة السعوديين وواشنطن قبيل عملية «درع الصحراء» كان الفجر يقترب ولم تلاحظ اي تحركات عسكرية في القواعد العسكرية الواقعة على الساحل الشرقي من الولايات المتحدة حيث توقفت الافواج الاولى المغادرة ومنذ وصولها الى قصر الملك فهد الا ان انتابتها حدة من الجو المسيطر على المكان فهم يروا عشرات السيارات وشخصيات الانظمة السياسية وعندما سأل ياسر عرفات

مساعد الملك فهد الذي اجابه بلا تردد ان وزير الدفاع الاميركي قد وصل امس على رأس وفد وكان هذا الخبر يقلق عرفات الذي بات غير واضح النية ولا تعرف اسباب زيارته او حتى دورها ربما كانت وساطة جديدة.

ان كل ما يهمه ان يستعيد امجاد منظمة التحرير الفلسطينية ليس لدى رؤساء الدول العربية فحسب بل في الغرب ايضا وظن ان بموقفها المناصر لصدام حسين وامتناعه عن ادانه اجتياح الكويت غير ان هذه الضربة التي يعتبرها ورقة امتياز كونها تسمع له بالمحافظة على علاقات حميمة مع صدام حسين تضعف في المقابل قدرته على المبادرة. وعملت على عكس ماكان يرمي اليه وهذه هي النتيجة.

ـ رفض الملك فهد مقابلته ثم قابله باستياء شديد وبأقل الكلمات.

ـ احتقار الرئيس السوري له.

ـ ان يناسب الرئيس مبارك فيه ـ الذي يمثل اكبر دولة عربية دافعت وتبنت القضية الفلسطينية.

وهكذا انقلبت كل الموازين لياسر عرفات الذي كان ينبغي ان يكون اول من يقف ضد صدام حسين وضد تشريد شعب وتعذيب واغتصاب ارضه وثرواته فقد ذاق الظلم والتشريد ويجول العالم محركا قضيته لاعبا على اوتار التعاطف مع شعب مشرد واطفال بلا هوية وكان الاولى بك اذا كنت حقيقة تؤمن بقضيتك وليست مجرد وسيلة تروجها لتجمع بها الاموال ومصمصة الشفايف كان اولى بك ان تمنع الظلم لانك عشته ورأيته في اعين نسائك واطفالك ولكنه الواقع الذي يكشف فجأة العدو من الصديق ولو استوت الدنيا لانتهى الصراع فيها ولما كان هناك منافق او خائن او نادم..

اللهم عاوني واحمني شر اصدقائي اما اعدائي فانا كفيل بهم هكذا احترم عدوي لانه اكثر وضوحا بينما الصديق الخائن فهو الامر الذي يستحق اشد واعظم انواع التعذيب ويكفي انك قطعت وبيدك المد المالي الذي كان يغدق عليك من الكويت وغيرها.

الفصل الرابع

«بالحب قابلناهم
بالغدر مدت أيديهم»

«الحرب لاتقرر أبداً من يكون على صواب
بل تقرر فقط من يبقى على قيد الحياة»
«ولعل أفضل إنتصار هو الذي يحقق دون
إراقة نقطة دماء واحدة»

«من الأمثال السائدة»

٤) «بالحب قابلناهم بالغدر مدت أيديهم»

لقد كشفت تطورات أزمة الخليج عن خدعة كبيرة شريرة دبرها قرصان العراق لم يفطن لها العالم العربي ولا الغربي في الوقت المناسب الا أن أظهرتها مؤامرته الخسيسة لأحتلال الكويت والتي كان يعتبرها مجرد مقدمة لمؤامرة أكبر تستهدف كل منابع البترول في المنطقة العربية.

وقد صرح الرئيس الأميركي «جورج بوش» في ضوء ماتكشف عن ضخامة كميات الاسلحة التي يمتلكها العراق والقرصان الذي ظل يشتري الاسلحة من كل مكان ويدفع مليارات الدولارات طوال السنوات العشر الماضية ويختزنها تحت الأرض لكي يستخدمها في الوقت المناسب لتحقيق حلمه الشرير ضد الدول العربية التي واصلت مساعدتها له حتى يتمكن من الصمود في حربه الحمقاء ضد ايران دون أن تدري ان حاكم العراق الغادر كان يستغل الحرب الايرانية للحصول على أكبر قدر ممكن من أموال الكويت والمملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج تحت ستار إنقاذها من أخطار وهمية إذا استطاعت طهران انزال الهزيمة بجيوشه. لقد أثبتت حرب الخليج بما لايدع مجالا للشك ان طاغية بغداد كان يستنزف أموال الدول العربية لأستخدامها في تمويل عملية تكديس الأسلحة استعدادا لليوم الذي قرر ان يستخدمها فيه لتحقيق اهدافه الخبيثة وهي الاستيلاء على كل ثروات البترول العربية واحتلال كل منطقة الخليج التي تشمل السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة وعمان وقطر والبحرين ليصبح العراق اقوى دولة تتحكم في العالم العربي بأسره.

ولكن الله شاء ان يخيب ظنون هذا المخلوق الذي أراد الغدر بالأشقاء الذين خدعهم سنوات طويلة وراح يسلب أموالهم لكي يكدس بها مختلف أنوع الأسلحة التي تمكنه من ارتكاب جريمته الكبرى وذلك عندما وقفت دول العالم جميعا صفا واحدا للدفاع عن حرية وسيادة دولة الكويت واصرت على ضرورة سحب قواته من أرضها دون قيد أو شرط.

لم يكن صـدام الذي سنفسـح له في هـذا الجزء مسـاحة نتحـدث فيهـا عن مصير قوته التي دفعناها من قوتنا واحتياجنـا ليقيم بها حائطاً ضخماً من الاسلحة يوجهها في وجهنا بل كان ايضا اشخاص آخرين كان لهم موقف سلبي (انظر حتى لاننسى العدو من الصديق) ولنكتفي فقط بمجرد ذكر نص مـذكرة جـامعة الـدول العربية بعد الاجتماع العربي العاجل والطارىء الذي دعا اليـه الرئيس مبـارك ولا نقوم بأي تعليق أو تحليل لموقف الدول العربية لأنه لايحتاج الى تعليق أو تفسير.

نص قرار القمة:

ان القمة العربية غير العادية المنعقدة بالقاهرة في التاسع عشر من محـرم سنة ١٤١١ الموافق العاشر من اغسطس سنة ١٩٩٠.. بعـد الاطلاع عـلى قرار مجلس جـامعـة الـدول العـربيـة الـذي انعقـد في دورة غـير عـاديـة في القـاهـرة يـومي ٢ / ٣ / ٨ / ١٩٩٠.

وبعد الاطلاع على البيان الصـادر عن المؤتمر التـاسع عشر لـوزراء خارجيـة الدول الاسلامية الذي صدر بالقاهرة في الرابع من اغسطس سنة ١٩٩٠.

وانطلاقا من ميثـاق الامم المتحدة وبشكـل خاص الفقـرة الرابعـة من المادة الثانية والمادتين ٢٥ ، ٥١.

وادراكا للمسؤولية التاريخية الجسيمة التي تمليها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقي للكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربي والامن القـومي العربي ومصالح الامة العربية العليا.

قرر مايلي:

١) تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العـربية الصـادر في ٣ / ٨ سنة ١٩٩٠ وبيان منظمة المؤتمر الاسلامي الصادر في ٤ / ٨ سنة ١٩٩٠.

٢) تـأكيد الالـتزام بقرار مجلس الامن رقم ٦٦٠ بتـاريـخ ٢ / ٨ / ١٩٩٠ ورقم ٦٦١ بتاريخ ٦ / ٨ / ١٩٩٠ ورقم ٦٦٢ بتاريخ ٩ / ٨ / ١٩٩٠ بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية.

٣) ادانة العدوان العراقي على دولة الكويت، الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت اليه ولا بأي نتائج اخرى مترتبة على غزو العراق للأراضي الكويتية ومطالبة العراق بسحب قواته منها فورا واعادتها الى مواقعها السابقة على تاريخ ١ / ٨ / ١٩٩٠.

٤) تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الاقليمية باعتباره دولة عضو في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي الذي كان قائما في الكويت قبل الغزو العراقي وتأييده في كل مايتخذه من اجراءات لتحرير أرضه وتحقيق سيادته.

٥) شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية وتأكيد التضامن العربي الكامل معها ومع دول الخليج العربية الاخرى وتأييد الأجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج اعمالا لحق الدفاع الشرعي وفقا لأحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ولقرار مجلس الامن رقم ٦٦١ بتاريخ ٦ / ٨ / ١٩٩٠ على ان يتم وقف هذه الاجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة السلطة الشرعية للكويت.

٦) الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى بنقل قوات عربية لمساندة القوات المسلحة فيها دفاعا عن اراضيها وسلامتها الاقليمية ضد اي عدوان خارجي.

٧) تكليف القمة العربية الطارئة أمين عام الجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوما الى مجلس الجامعة لاتخاذ مايراه في هذا الشأن.

١٢ دولة وافقت هي:

(السعودية ـ الكويت ـ الامارات ـ قطر ـ عمان ـ البحرين ـ المغرب ـ الصومال ـ جيبوتي ـ مصر ـ لبنان ـ سوريا) تونس لم تحضر المؤتمر.

٣ دول رفضت   ٣ دول تحفظت

(العراق ـ فلسطين ـ ليبيا)   (السودان ـ الاردن ـ موريتانيا)

وللأسف امتنع عن التصويت (الجزائر واليمن)

ـ لقد وعدت الا اعلق ولكن فقط تخيلت ان الشعوب العربية كانت ستنتفض عندما تسمع عن غزو العراق للكويت ولكني فوجئت بمن يطلب الكلمة ومن يتفاوض (انظر تحليل المؤتمر في فصل الواقع اكثر مرارة وحزناً)

وعودة الى القرصان الذي سلب اموالنا ليخطط لغزونا ٢٥٠٠ الف مليون دولار اخذها الرئيس العراقي صدام حسين من دول الخليج وخصصها للصرف على بند واحد من قائمة طموحاته وهو بند تسليح جيشه بكل الاسلحة التقليدية والمتطورة والمحرمة واستنزاف اموال شعوب الخليج لم يتوقف لسنوات عديدة ماضية وعندما حقق الرئيس العراقي القوة التي خططها والجيش الذي يتباهى به فوجىء اصحاب رأس المال ـ شعوب الخليج ـ بان هذه القوة وتلك القوات تجمعت من اجل هدف واحد هو ضربها وغزو بلادها ونهب ثرواتها!!

ولنقرأ بعض ماقيل عن هذه القوة!

بلا ادنى تحفظ . . يمكن القول بان القوات المسلحة العراقية هي الاكثر عتادا والاكثر حشدا والاكثر تدميرا في كل دول العالم الثالث وهي تستطيع الصمود من موقع القوة امام العديد من الغارات والهجمات المحدودة، والحل الوحيد لابادة هذه القوات هو الهجوم المكثف والغارات الجوية كما حدث.

لقد كان الجيش العراقي يحتل مرتبة ـ منذ سنوات ـ في قائمة الجيوش الاكثر قوة وعتاداً في العالم فالطيران العراقي كان يزيد عن اية قوة طيران تمتلكها اية دولة عضو في حلف الاطلنطي كما يزعمون ورغم ذلك فقد دمر العراق نفسه وبأسلوبه هو.

منذ ازمة الخليج وصحافة الغرب تحاسب حكوماتها حساباً عسيراً فهي تتهمها بأنها المسؤولة عن خروج القزم العراقي من القمقم عندما لهثت وراء الآلاف

الملايين من الدولارات التي دفعتها دول الخليج لصدام حسين وباعت لـه كل مـا لديها من احدث الاسلحة واعقدها واكثرها دماراً.

فعن الصـورايخ المـطورة التي دفعت شعوب الخليـج ثمنها البـاهظ وملكتها لقراصنة العراق. . يؤكد الخبراء الغربيون ان العراق حصـل من الاتحاد السـوفيتي على عشرات من صواريخ ارض. . ارض ولديه ٣٥ صاروخـاً من طراز (فـروج - ٧) قصير المدى الا ان القـرصان لم يكتفِ بـذلك انـه كان يخـطط لاحتلال الكـرة الارضيـة لم يكتف بهذه الصـواريخ المتـواضعة والتي لا تحقق طمـوحاتـه وغزواتـه الحالية والمستقبلية بل صمم على الحصول على صواريـخ اخرى أكـثر عدداً وابعـد مدى واكثر دماراً.

الثمن المخيف لهذه النوعية المتطورة من الصواريخ لا يهمه فهو لا يدفعه من جيبـه ولا من جيب الشعب العراقي وانمـا هناك من يتصـور صـدام حسـين ان لا عمل ولا هدف له في الحياة الا تسديد فواتير شراء الاسلحة العراقية.

بل ان قرصان بغداد لا ينتظر قيام حكومات الخليـج بتسديـد هذه الفـواتير فهو يتعاقد على السلاح ويوافق على الاسعار بلا مساومة فاذا تـأخرت السعـودية او الكويت او الامارات في الـدفع فـانه لا ينتـظر وانما يسـارع بالاقـتراض من البنوك الكـبرى في العالم وبـأعلى فـائدة ثم يـطالب دول الخليج بتسـديد اقسـاط الديـون وبالفائدة الكبيرة عليها عقابا لهذه الدولة لتأخرها في الدفع.

لقد رأيناه يرسل رسله الى بـلاد الشرق والغرب بحثـا عن حكومـة او شركة او سمسار او كل هؤلاء معا ليشتري كل ما يساعده في صنع او تعديل الصواريخ التي يحلم بامتلاكها لا يهم ان يحصل على ما يريده بطرق شرعية او غـير شرعية ولا يهم ان يشتري من حكومة او من عصابات المافيا. المهم فقط ان يأخـذ ما يـريده، من المصـانع والمكـاتب والخزانـة العلمية المعلقـة والعقـول البشريـة التي يمكن بـالمـال اختراقها واقناعها بالسفر الى العراق لتبيع اسرارها واختراعها.

وحلم وظـل يحلم ان يتحقق الكثـير من احـلامـه في قهـر الكـرة الارضيـة فاستطاع زيادة عدد دباباته الى اجمالي ٥٥٠٠ بالاضافة الى الف دبابة يولندية الامر الذي ادى الى تراكم ديونه الى ٥٠٠ مليون دولار رغم سداد جزء كبير من عائدات

النفط العـراقي الذي يصـدر لبولنـدا . . كما قـام بشراء ما يقـرب من ٧٣ طـائـرة ١٩٨٨ . . و ١٦ طائرة من طراز «س. ي. ٢٤» وطور سلاح الدفاع الجوي وطور طـائرة الاستـطلاع العراقيـة واحضر طائـرات الانذار المبكـر الاميركيـة «اواكس» واحضر ٥٠ منصة اطلاق صـواريخ «الحسـين» و ٥٠ منصة لصـاروخ «العباس». واعداد ٨ فرق مدرعة وميكانيكية و ٤٢ فرق مشاة محولة وزيادة الحرس الجمهوري الى ٨ فرق مدرعة و ٣٤ لواء قوات خاصة الى جانب ٢٠٠٠ عربة مشاة . . ١٥٠ مصفحة مدفع . . ١٥٣ راجمة صواريخ ١٥٨٠ قطعة مدفعية و . . . . و. . . . .

بـالاضافـة الى مليـون جنـدي تم اعـدادهم ذلـك من امـوال دول الخليـج وخاصة الكويت كل ذلك كان يدفع مقابل تقوية درع الامة العربية. . دفع مقابل الحماية ورفع لواء الامة العربيـة وليس العكس حيث تحولت القـوة المخيفة التى تم بنائها بـأموال وعـرق ودماء الخليـج الى سلاح يـرفع في وجـه الخليج ويهـدد امنهم وامانهم واولادهم.

ومازال رأس القرصـان يزدحم ويحلم فمنـذ فترة قصـيرة والرئيس العـراقي يحشد كل موارد شعبه المادية وكل ما يستـطيع الحصـول عليه من البنـوك التي تقبل اقراضه اعتمادا على استردادها وتسديد اقساطها من اموال دول الخليج فيما بعد من اجل تحقيق المشروع السري الذي اطلقوا عليه! امعـانا في السريـة اسم (المشروع رقم ٣٩٥٠) وهو الرقم الكودي لصاروخ جديد ومتطور يصل مداه الى ٥٠٠ كيلو متر ويؤكد الخـبراء انه ليس من الصعب معـرفة الغـرض من انتاج هـذا الصاروخ المنتظر والذي يحتاج لعدة سنوات قبل ان يبـدأ العراق في انتـاجه وبـالكميات التي يحددها ربما للعبة جديدة وربما لحيلة حقيرة المؤكد انه من المستحيل ان يكون هـدفه من ذلك حماية البشرية او حتى العروبة لأن الانسـان لا يتجزأ ولكن المؤكـد والذي يجب ان يكـون انه لا تمـويل لاسلحتـك وصواريخـك دبـة القـرن العشرين وحتى «الدبة» كان عذرها انها كانت تريد حماية صـاحبها بينـما اردت انت تدمـير من لهم الفضل عليك وهكذا كنت فرانكاشتين القرن العشرين الذي صنع بأيدينا وبـرمج بمعرفتنا وبمجرد السهو عنه تحول ليقتل صاحبه وصاحب الفضل في ايجاده وتكـوينه فرانكاشتين القرن العشرين وداعـا ستخفت انوارك يـوماً فمهـما طال زمن الـظلم فانه ـ بالتأكيد ـ الى زوال.

الفَصْل الخامس

«قرصنة في اواخر القرن العشرين»

كثيرون يستطيعون اشعال الحرب

قليلون يستطيعون اخمادها

في الوقت المناسب

قرصنة في اواخر القرن العشرين

ردنا قائدنا الهمام صدام حسين الى عصر ما قبل الجاهلية حينما كانت تغير قبيلة على اخرى لتسلبها اموالها وسلطاتها وتأخذ من اشرافها عبيدا في محاولة لفرض لهجة القوة وهيمنة عالم تحكمه العضلات لا العلاقات. البقاء للاقوى وعدم حسن الجوار ـ للاسف ـ كانت نظرية حيوانية وضعها داروين للحيوانات في المقام الاول ورغم ان نظريته للحيوان الا انه لم يضع نظريته بجملة البقاء للاقوى فقط بل اضاف اليها جملة ربما تخضع للتلائم والذكاء في نفس الوقت الا وهي «البقاء للاصلح» وهو الامر الذي لم يتبنه اليه الرئيس العراقي وراح يتحرك تحركات غريزية دون ان يخضع هذه الغريزة في حب الدم او للطموح الغير مدرك لعنصر العقل وعلى ذلك فتمثل بقطاع الطرق والقراصنة الذين يهاجمون أُناساً مسالمين في سبيل الحصول على اموالهم ولعل اكبر دليل على ذلك تلك الخطة المدبرة التي استهدفت اول ما قصدت البنك المركزي وسرقة اوراق مالية تقدر بملايين بل وسرقة مجوهرات يقدر ثمنها بأربع مليارات من الدنانير اضف الى ذلك نهب القصر الملكي بكل ما يحوي من اشياء ذات قيمة من تحف او مجوهرات او حتى ملابس. . هكذا للاسف كانت ام المعارك يا سيد المعارك ذات اسباب تافهة حيث عرضت نفسك وشعبك وعروبتك لهلاك من اجل بضعة دولارات تكبدهم وستتكبد ضعفهم بل اكثر في حربك وفي اعادة بناء قواتك والتعويضات التي ستضطر لدفعها لشباب فقدتهم في ام المعارك حتى يتسنى لك الاحتفاظ بمنصبك والا تعرضت لغضبةٍ شعبيةٍ خلعتك عن منصبك وعلى ذلك اسألك وكلي حيرة كيف حسبتها؟ بأي الارقام ادرت حسبتك هل كنت تتوقع المكسب ام الخسارة ام تحقيق مجد زائف وفرصة واسمك يردد مثل كل مجرمي الحروب. . حقيقة ربما تكون قد دخلت التاريخ ولكن دخلت من باب القراصنة والمجرمين فالسفاحين يدخلون التاريخ للعبرة وعندما تصل الى نهايتك المحتومة ستدخل التاريخ مرة اخرى لتكون نموذجا لرجل اختال في الارض وكاد ان يقف قلبه من كثرة قفزاته غروراً وكبرياءً واستهانة بالبشر وبحياتهم وللاسف كان متوقعاً منك ذلك فالذي

يهون عليه اهله وبلده وابنائه من السهل ان تهون عليه كل القيم وكل اجناس البشرية وتلك نتيجة منطقية لتاريخك الملطخ بالدماء منذ كنت طفلا حتى تخلصك من رفقاء عمرك وكفاحك لتخلو لك الساحة ولتتحرك بحرية عابثا بكل المقدسات والقيم قرصان القرن العشرين وصاحب المشروع العراقي التصادمي الذي وجدت ملامحه في بعض بل معظم تصرفاتك وسلوكياتك فقد كنت تحلم بالزعامة والسيطرة الذي حاولت تحقيقه حينا في التصارع مع سوريا وحينا من خلال حربك مع ايران وعندما سعيت نحو المسالة الكويت تحقق اهدافك وتبرز انيابك.

وهذه محطات الحلم او المشروع كما كان يتمناه العزيز صدام منذ محاولته لانضمام العراق الى مجلس التعاون الخليجي الا انه رفض بشكل جماعي مما اثار بداخله جزئية الانتقام. كما كان شافيا له دخوله في مجلس التعاون العربي في محاولة لاستقطاب مصر اولى واكبر الدول العربية بعد ان كان متأكدا من سيطرته على اليمن والاردن الا ان ذلك لم يتحقق له.

كما كان كل حين وآخر يضع محاولة تهديد او تصادم مع اسرائيل في محاولة لاثارة الهمم العربية ومحاولة الحصول على اسم شعبي عربي على المستوى المادي والمعنوي سواء على المستوى المحلي في داخل العراق او على مستوى عالمي على مستوى الوطن العربي وعندما فشلت طرقه جميعا قرر ان يضرب ضربته مخترقا الكويت وذلك في الحقيقة لتحقيق هدفين الاول : الحصول على اكبر قدر ممكن من اموال ينهبها من الكويت اثناء وبعد الاحتلال بما في ذلك استغلال كل خبرات الكويت وضمها للعراق. الثاني : بعد امتلاك الموقف في الكويت ونهبها يستطيع المساومة ومحاولة كسب مادي اكبر الا ان هذه النقطة لم يستطيع ان يحدد مقدار مرونتها واللحظة التي يعلن فيها استعداده للمساومة فضاعت وسط هزيمته وطحنه في الحرب.

والسؤال الآن، لماذا كانت الكويت؟ والاجابة ببساطة ان الكويت دولة غنية هذه واحدة والثانية : ان الكويت دولة تدخل مع العراق منذ قديم الازل بخلافات سياسية وجغرافية وهو شعار جيد يستطيع التحرك فيه دون الكشف عن باقي مخططه وحرق بقية احلامه وفي نفس الامر يرفع لواء الحرب لباقي الدول

الخليجية لتخضع لكامل طلباته ومتطلباته. الم اقل في بداية حديثي قرصنة ولكنها قرصنة «مودرن» تلائم امواج القرن العشرين لكل ما فيها من سرقات ومساومات الا ان هذه القرصنة كان لها اهداف اخرى جديدة على عنصر القراصنة والتي تكمن في ذلك العنصر الذاتي الذي بداخل صدام حسين الذي هدد يوما بحرق نصف اسرائيل بالأسلحة الكيماوية التي تمنى ان يكون بطلاً شعبياً وتمنى نسخة مقررة من معشوقه الاول الزعيم الراحل «جمال عبد الناصر» الا انه تمنى بطريقة غير منطقية تتصف بالافتعال لا بالتسلسل المنطقي تجاه الاحداث مثلما اتسمت شخصية مثله الاعلى.

اضف الى ذلك محرك جديد وراء اغتصابه للكويت الا وهو الديون العراقية ومحاولة تعويضها والحصول على النفط ولعلي اذكركم هنا قرائي بمذكرة طارق عزيز وزير خارجية العراق يوم ١٥ / ٧ / ١٩٩٠ التي تلخصت في المطالب الاتية :

١ ـ اعادة ٢٤٠٠ مليون دولار قيمة نفط استخرجته الكويت من حقل «الرميلة» المتنازع على ملكيته والتي تدعي العراق انه ضمن حدودها.

٢ ـ اسقاط الديون العراقية المستحقة لكل من الكويت والامارات والذي تسبب في تكبد العراق خسارة تقدر بـ ٨٩ مليار دولار من جراء تدني اسعار النفط العالمية.

٣ ـ تعويض خسارة العراق عن وقف صادراته النفطية اثناء حرب الخليج بعد غلق انابيب التصدير عبر سوريا.

لقد اخترت ثلاث نقاط فقط من مذكرة طارق عزيز وهي نقاط مستحيلة التحقيق وقد قصد ذلك حيث قصدت العراق تعجيز الكويت والعالم العربي من تحقيق ما جاء بالمذكرات ليعطي مبررا جديد للرئيس العراقي في اقتحام الكويت الا ان التحركات العربية بقيادة مصر حاولت احتواء الازمة والتفاوض مع العراق مما يضعها في مأزق لا تحسد عليه وازاء احتواء هذا التصعيد لم يجد صدام سوى اتهام اسرة الصباح بالعمالة والتجسس.. الخ .. هذه التمثيلية التي نعرف تفاصيلها جيدا وعلى ذلك فكان ينبغي على القرصان ان يسرع في تنفيذ قراره حتى لا يصل الى طريق مسدود حيث من الممكن ان تقبل هذه الآراء.

والمؤسف حقا ان قد ردد وبشدة ان الرئيس العراقي كان قد قام بالفعل بـابلاغ خطته لغزو الكويت لعدد من القادة العرب وعلى ضوء ذلك واكبت وساطتهم نوع من عدم المنطقية احيانا وكذا التناقض في التصريحات خلال ساعات قليلة. وهكذا يتكشف لنا ان مسألة التعويضات عن سرقة بترول عراقي من قبل الكويت لا تمثل برمتها الحجة او ذريعة امام المجتمع الدولي او بالاحرى اضافة عدد من الحجج والاسباب التي ينتهي مجملها بوضوح ويعطيه مبررا يستطيع به مواجهة العالم الدولي او على الاقل ليجد كلاما يغزي به تصريحاته اليومية والتي لابد ان يقنع بها شعبه قبل ان يقنع بها العالم الدولي.

ونجحت القرصنة وتحقق له ما اراد ودخل الكويت ضاربا كافة الموازين العالمية الا ان قرصنته وحربه التي تسبب فيها كانت العديد من المتناقضات والمفارقات التي لا تجعل عمليته العسكرية عملية ناجحة والتي شلت المخطط العراقي او القرصنة العراقية حيث حملت بداخلها العديد من المفارقات التي نلحضها فيما يلي :

- الغزو ذاته كان مفارقة ابعد ما تكون عن الخيال بعد ان ظلت الكويت طيلة سنوات ثمانية هي مدة حرب العراق مع ايران تساند العراق وتغذيه بصفته حارسا للبوابة الشرقية اذا بها تكتشف ان نظام بغداد كان يتغذى ويتقوى ليلتهم الكويت ذاتها واذا بالحارس يصبح الجاني والقاتل.

- العراق الذي عبأ الحس الوطني والعربي ضد الخطر الفارسي الكامن في الشرق (ايران) اذا بالمصيبة تأتي من الشقيق العربي القابع في الشمال فكانت المفارقة شديدة عندما استعان صدام حسين عباءة الاسلام.

- لعل العراق في حربها مع ايران كانت تحارب على اعتبار هذه الحرب صراعا بين الاسلام والكفر وهكذا تناست العراق الكفر وراحت تمد يدها الى التصالح مع الشيطان كما كان يسميها (ايران) وعاد مرة اخرى ليمثل الدين وليصف اعداءه على انهم اعداء الله والاسلام وممثلون للكفر والشيطان وهكذا اضفى على حربه الهيمنة الدينية والقدسية.

- ولعل العراق بتخبطها وتلونها ولبسها اي فراء واي جلد يتناسب مع مطامعها كسارق وكقراصنة للقرن العشرين هو ما جعلهم يعلنو مرة راية الدفاع عن

الاسلام اذا ما كانت مصلحة تقتضي ذلك واذا ما كـان هذا الموقف سيدر عليه الارباح الطائلة . . وعندما انتهت النفوذ والنهب المدني قـرر اللجوء الى القـوة في محاولة جديدة للنهب ولكنه نهب وقرصنة بقوة السلاح .

- انني اتأمل الموقف العام فـاذ بي ارى صدام حسـين احد امـرين اما عميـل ينفذ مخطط امريكي صهيوني واما شخصية بلهاء ينفذ المخطط دون ان يشعر فالعميـل يقوم بمهام نظير استفادة له على مستوى الشخص اوالوطن بينما الابله الذي يقـوم بنفس المهام دون اي استفادة فانت بين خيـارين احلاهمـا مر . . والآن انكشفت معي ومع قرائي حينما اقول اننا لا نبالـغ انك احـد ابرز الشخصيـات التي ادت خدمات جليلة لاسرائيل في العالم المعاصر. فاذا كان الرئيس انـور السادات قـد اخرج مصر بمعاهدة كامب ديفيد من المواجهـة ضد اسرائيـل في السبعينات فـان صدام حسين تكفل بالهاء واغفال العرب وصرفهم عن اسرائيل طيلة الثمانينات بسبب حربه مع ايران .

وهـا هو يـرتكب حماقـة كبرى في بـداية التسعينـات ادت الى تدمـير قدرتـه العسكرية وطمأن اسرائيل مدى الحياة وابعاد احتمال اي خـطر عسكري يتهـددها من جانب العرب .

وكلما نشط النـظام العراقي لاستـدراج اسرائيل في المعـركـة كثف الـزعـماء الغـربيون ضغـوطهم والحاحهم عـلى حكومـة تل ابيب لتـمارس ضبط النفس وفي مقابل ذلك طلبت اسرائيل ١٣ مليار دولار وشحنت اليها صواريخ «باتريوت» عبر جسر جوي بعدما حجبتها عنهـا امريكـا طيلة سنوات بـل كانت اسرائيـل لا تحلم بهذه الشحنة على الاطلاق .

ان اسرائيل بذكائها باعت صمتها بأعلى ثمن دفـع لقاء الصمت في تـاريخنا الحـديث ليس هذا فقط فـانما تسبب القـرصـان في ضرب القـاعـدة الفلسـطينيـة العريضة وللاسف تماشى معـه رئيس دولة فلسـطين بعدمـا حرم اهلهـا وكسر ظهر الانتفـاضة التي كـانت تأخـذ لب كل انسـان في العالم كـذلك حـرمهم من الموارد الكويتية والاعانات الكويتية التي كانت تمنح لهم حيث كـانت تعيش هناك اضخم

جالية فلسطينية (٣٥٠ الف فلسطيني) اضف على ذلك الشرخ الذي احدثه الغزو في عموم العلاقات الفلسطينية الخليجية.

وتلك كلها خدمات عظيمة قدمها القرصان لمصلحة اسرائيل.. خدمات لم تكن تحلم بأن تتحقق لها دفعة واحدة وعلى ايد عربية دون مقابل بل اذا كان هناك مقابل كان تدمير دولتين عربيتين هما العراق والكويت.

والشيء الذي يثير الانتباه في هذا الصدد ان النظام العراقي لم يأتِ على ذكر القضية الفلسطينية عند غزو الكويت وانما استخدم تلك الورقة بعد عشرة ايام من الغزو في دعوى الربط عن ضرورة فتح الملف الفلسطيني وانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة كشرط للانسحاب من الكويت وبينما دغدغت تلك الابواق مشاعر الشارع العربي فان نظام القرصان في لحظة الجد عندما القت موسكو له بطوق النجاة ليخرج من المأزق لم يشر الى فلسطين بحرف لا تصريحا ولا تلميحا وكان شاغله الوحيد ان يفلت وان يبقى بأي ثمن. غابت القضية في الانتهاء كما غابت في الابتداء.

لقد ظل الرئيس العراقي (قرصان القرن العشرين) يلوح باحراق نصف اسرائيل وتلقفت حكومة تل ابيب الانذار باعثه للعالم تمهيدا لاقامة مذبحة او محرقة لابناء صهيون وكان الظن ان حاكم بغداد سوف يستخدم الصواريخ الكيماوية في ضرب اسرائيل اذا ما ضيّق عليه الخناق في اللحظات الاخيرة لكنه خيب ظن الجميع عندما حانت تلك اللحظات اذ كان غاية ما فعله انه احرق آبار ومنشآت النفط في الكويت.

اكررها ثانية كم بعت طموحاتك بأقل القليل.. صفقة خاسرة يا قرصان القرن العشرين خسرت معها كل شيء الاموال والتعاطف والرجولة والعروبة وكل رباط يربطنا بك قرصان بل سيد قراصنة القرن العشرين الذي اخذت منهم القوة الغاشمة والتحايل الا انك لم تستطع ان تخطط بذكاء القراصنة فكانت سقطتك وهزيمتك.

الفصل السادس

.. آثار العدوان والقرصان على الرمال..

حقيقة لم تطمس مع التاريخ..

«٦ / آثار العدوان والقرصان على الرمال حقيقة لن تطمس مع التاريخ»

لم تكن فقط تدمير قوة عسكرية كبرى احد نتائج العدوان الغاشم للعراق على الشقيقة الكويت ولم تكن فقط تدمير المنشآت العسكرية والمدنية في الكويت او العراق وكذلك تدمير المنازل والمستشفيات والاندية الثقافية المشعة في الكويت والعراق ذلك الامر الاكبر الذي سنراه في القريب العاجل هي نتائج اعتداء العراق على الكويت والذي تسبب بالضرورة الى نتيجة محتواها عملية عاصفة الصحراء والتي طحنت العراق ليس عسكريا فحسب بل مدنيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا حيث كان لكل ذلك مجمع نتائج لن يخطئها التاريخ ولن تطمس من ذاكرته حيث ستظل مدى الحياة.

فمنذ اللحظة التي اصدر فيها الرئيس بوش قراره لقوات التحالف بالتحرك في الساعة الثانية من فجر الخميس السابع عشر من يناير لتنفيذ عملية عاصفة الصحراء فهو بذلك قد فتح صفحة جديدة في تاريخ الشرق الاوسط وعلاقات دولة بعضها مع بعض ومع بقية العالم.

وبصرف النظر عن نتائج المعركة التي نعرفها ونحفظها جميعنا الا ان ذلك سيسهل التكهن بمستقبل الاوضاع السياسية في المنطقة والتحدث عنها باليقين سيظل شبه مغامرة غير محسوبة لاننا شيئا فشيئا كلنا خاسرون خسرنا قدرات وطاقات عسكرية وجهت في غير وجهتنا الصحيحة.. ان الخوف لا لايكمن فقط في هزيمة نظام العراق بل الخوف تمثل في ضرب كل قدرات القوة العراقية وخروجها من دائرة الصراع الاسرائيلي مدى الحياة.

بالمنطق والعقل نستطيع ان نلمس بأنفسنا ازمة الوطن العربي في موقف من اخطر المواقف التي تعرض لها المواطن العربي ربما منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وذلك بحكم الحدث نفسه ورد الفعل العالمي تجاه الحدث ولنأخذ نموذجا لذلك نشرح فيه رد الفعل العالمي تجاه الحدث ولنأخذ نموذجا لذلك نشرح فيه رد الفعل

السريع تجاه الاحداث . . حيث رأينا وفي ردود فعل سريعة لمجرد بدء الهجمات الجوية للقوات المتعددة الجنسيات ضد العراق ما يلي :

- ابدت اسواق المال والنفط سلوكا يتسم بالتناقض الشديد فقد كانت اول ردود افعال هي زيادة كبيرة في اسعار النفط وهبوطا حاداً في مؤشر «نيكي» الذي يقيس أراء بورصة طوكيو وحال دون تأثر السوق المالية الكبرى في نيويورك انه الحرب بدأت بعد اعلان البورصة .
- وفي رد الفعل الثاني هبطت اسعار النفط بأكثر من ٥ دولارات حيث هبط اسعار النفط من خمس دولارات الى خمسة وعشرين دولار في الاسواق الاوروبية ونحو ٢٣ دولار في سوق طوكيو وتوقع تحسن مؤشر «داوجونز» الذي يقيس آداء بورصة نيويورك تحسنا ملحوظا ويبدو تفسير ذلك راجعا الى تأثر رد الفعل الاول باحتمالات مدار كبير - (وهذا ما حدث) - في آبار نفط المنطقة بعد اتضاح نتائج المعركة وهزيمة العراق نجد الاسواق قد عادت للهدوء مرة اخرى وبدأ خطر تعرض آبار نفط المنطقة والتي اشعلها النظام العراقي والتي جعلت الكويت بعد انتهاء المعركة يصل معدل الانتاج البترولي الى خمس الانتاج التي كان ينتج قبل الحرب .

اذا كان الشجار والتعارك قد تم من اجل براميل البترول فها هي البراميل تقع ويصب ما فيها اثناء المعركة دون ان نتنبه لذلك وعندما تنبهنا راح اكثر الشخصيات رعونه يشعل عود الثقاب ليكمل على البقية الباقية من اجمالي الخسائر حيث الحقائق والخسائر التي جاءت في خضم معركة تافهة يقودها ويحركها ديكتاتور عاجز عن ايقافها فهو حقا من قرر البداية ولكنه لم يقرر ايقافها بل اجبر على ذلك بعد ان تلاشت قوته تماما .

واذا كانت الخسائر الاقتصادية احد الحقائق التي ستدرس تاريخيا للاجيال الجديدة فانه هناك حقيقة يجب الا تطمس ويجب الا تذهب بعيدا عن ذاكرتنا ويجب ان تفتح صدر الصفحات التاريخية الا وهي حقيقة احتلال العراق للكويت ذلك العار الذي لحق بجبين الامة العربية مدى الحياة ولكن لنتساءل من المسؤول عن احتلال الكويت؟ ومن نلوم؟ العراق وحدها . . صدام وحدة ام من؟ .

هنا تكمن حقيقة جديدة في الاجابة على هذه الاسئلة المتفرعة حيث تقع المسؤولية على عاتق ٢٠٠ ملوين عربي بلا استثناء واكثر اللوم يوجه على ماسكي الاقلام وموجهي الحس العام العربي بل وقارئي نبض هذا العالم العربي لأن الجميع تعمد الصمت حيال جرائم الابادة للشعوب العربية ورضينا ببيانات الحرية تعبيرا عن الحرية التي نعيشها ولاننا تجاهلنا ان يتسبب حاكم في قتل نصف مليون فرد من شعبه دون الدعوة لمقاطعته ومحاكمته ولاننا تواكلنا على الله فقط. . والاسلام ينبذ التواكل. . فتاريخ صدام حسين مليء بأغرب حالات السفك والدمار وكان طبيعيا ان يدفع العرب ثمن صمتهم وغفوتهم وكانت الضحية هي (الكويت) فنحن ازاء شخصية عجيبة لا تعرف الا القتل سبيلاً لتحقيق مطامعها واهدافها الدنيوية. . ولا ترضى عن الدماء والتخريب بديلا لتنفيذ نزواتها الشخصية.

في سبيل ماذا ازهق ارواح نصف مليون مسلم وظل جالساً في المستشفيات نصف مليون مثلهم مشوهين وعاجزين عن الحركة من جراء حرب دامت ثماني سنوات. . الا تدركون ان صدام حسين في سبيل تحقيق مجد لا نعرف لا معناه ولا قيمته ولا حتى حقيقته قرر غزو ايران واجتياح اراضيها بحجة ان للعراق حدودا مستولى عليها فدفع بنصف مليون عراقي لا ذنب لهم لتروي دماؤهم صحراء عطشى كان اولى تعميرها بمائه مليار دولار ثمن معدات عسكرية سلحت بها العراق.

لماذا كان جراح اربع ملايين اسرة عراقية وهم شاهدون الآن على جرحاهم المشوهين العاجزين عن الحركة واحيانا عن الكلام ثم بعد كل هذه الخسائر نفاجأ في ١٥ / ٨ / ١٩٩٠ يصدر بيانا يلغي اي خصومه بينه وبين ايران لتتعاون معه في الصراع العربي الامريكي.

لماذا حاربت؟ لماذا يظل الشعب العراقي يسدد ديونك. . خمسون مليار للاجانب. . اربعون مليار للعرب بالعملة الصعبة. . لماذا تسببت في زرع الهموم في البيوت المصرية التي فقدت ابناءها عنوة على الاشتراك في الحرب المقدسة كما سمتها ابواقك الاعلامية. . حرب القادسية يا صدام. . كم من كتب كتبت عن هذه الحرب وكم من اقلام روجت لهذه الحرب.

ان تسوية اي نزاع بين دولتين مسلمتين ترضينا ويدخل الامل في قلوبنا لكننا نود ان نجد تفسيرا واحدا لدخولك الحرب ليقفز السؤال. . من يدفع ضريبة قرار صدام بدخول الحرب مع ايران، طالما انها كانت حرباً بلا اساس وبلا هدف ولا تستند الى حقائق تاريخية او حدود طبقا لما المح به صدام في مبادرته يوم الاربعاء ١٥ / ٨ / ١٩٩٠م وبذلك امَست حرب العراق مع ايران جريمة كبرى ارتكبت في حق الشعب العربي كله لا الشعب العراقي وحده ولا تحسبن يا سيادة الرئيس العراقي المبجل ان اخطاءك هذه ستمحى من ذاكرة التاريخ قد تحمي نفسك اياماً او شهوراً او حتى سنوات طويلة. . لكنه عذاب السماء شديد فابشر يا من تشبه نفسك بصلاح الدين الايوبي، وليس صلاح الدين منك براء فحسب بل كل حرف من حروف صلاح الدين براء منك براءة الذئب من دم يوسف.

ابشر يا صدام بعذاب شديد يا من تدعي نسبك للرسول كانت هذه هي اعمالك القتل - اغتصاب النساء - تشريد الآمنين - ترويع المسلمين. ولكن اعود واقول ان التاريخ يجب الا يهضم اعمالك كما يجب الا يهضم اننا مسؤولين جميعا كعرب عما وصل اليه القرصان العراقي لان بوادره كانت هناك حيث يسكن الاكراد وحيث قام بضربهم بأسلحة كيماوية محرمه دوليا فأباد الآلاف وحصد الاخضر واليابس في جريمة تناساها العرب فصارت عارا على جبينهم للابد وابى الصحفيون ان يشيروا اليها ويطالبوا للموتى قصاصا تقرره الشرائع السماوية.

من تكلم عن ابادة آلاف الاكراد المسلمين بقنابل صدام الكيماوية وغازات الموت السامة في عام ١٩٨٨؟ من اشار الى الجريمة تفصيلا. .

لقد وقفت الشعوب العربية عاجزة عن حماية اناس يحملون اسماءنا ان فلسفة التأييد بصدام عاجزة ان تقنعنا او تحدو بنا نحو تأييد صدام ونزواته فلو تحدثت جرائم صدام في الاكراد لنطقت وطلبت دامعة الانتقام مقابل كل شهيد ويكفي ما قاله شهود العيان عن جرائمه تلك والتي سجل مثلها وافظع في الكويت فالطفل الذي كان يضحك مات وشفتاه مرسومتان بملامح الضحك. . والمرأة التي كانت تبكي ابت الغازات ان تتحدر الدموع من العينين الى الخدين والرجل

الذي كان يمسك بكسرة خبز مات قبل ان تصل كسرة الخبز من الطبق الى فمه لأن سرعة الابادة الناجمة عن سلاح صدام الكيماوي اسرع مليون مرة من مسافة تقطعها اليد الحاملة لكسرة الخبز من المائدة حتى الفم والرضيع الذي كانت تطمعه امه من ثديها وجدناه وامه ميتين ويده تعبث بصدرها وفمه مطبق على موضع اطعامه .

بنفس الطريقة سيذكر التاريخ ضرب مدن ايرانية بذات نفس الاسلحة الكيماوية والتي صنعها العراق تحت اشراف امريكي وغربي وثم الضرب بموافقة وتخطيط اميركي لن تذكر ذلك لان مجمل التناقض الذي نحياه يصيبنا بالغثيان اليس امريكا هي التي ساندت العراق في حربه لابادة الشعب الايراني هي ذاتها التي يتمسح صدام في شحن هممنا للوقوف بجانبه ضد امريكا .

لو كان صدام رجل مبادىء مثل ملايين العرب الذين ادانوه ويطالبون برأسه قصاصا على ما ارتكبه . . ما وضع يده في يد الغرب او امريكا من قبل ثم يجيء اليوم ليناقض نفسه ويحاول اجبارنا ببياناته عن الاماكن المقدسة لحمايتها من الامريكان ويا ليته ما تناول الاماكن المقدسة او ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لانهما براء منها ومن افعاله فليريح نفسه لأننا نحمي هذه الاماكن ليس بنداء بل بهاتف روحي يربط بين المسلمين المتقين ربهم والكعبة المشرفة والمسجد النبوي .

ومن المذابح الجماعية التي يحصى فيها الموتى بالآلاف الى مذابح يقف عندها الحصر بالمئات ثم العشرات وهنا تذكر جزءاً بسيطاً من جرائم القرصان صدام :

اولا : استهل صدام حسين حكمه في عام ١٩٧٩ باغتيال ٢٢ قيادة عراقية على رأسهم نائب رئيس الوزراء العراقي والسبب انهم لم يصلوا بعد لنموذج صدام الدموي .

ثانيا : تصفية لحزب الدعوة الاسلامي واساتذة الجامعات والكفاءات العلمية وحين اباد ما اباد زج بهم في السجون ومات نصفهم قبل المحاكمة وامام اختفاء معظم اعضاء الحزب من على الساحة العراقية اما بالسجن او القتل وهروب البعض لعدد من الدول الاوروبية والخليجية وايران فلجأ

الى حيلة غريبة تقض بالقاء القبض على كافة اقارب المسجونين والذين تم اعدامهم والقي بهم في غياهب السجن ومن السجن الى القبور.

ثالثا : قام بعملية اعدام جماعي للعديد من علماء الدين الافاضل وقام بعمل مجازر عربية لكل من يخالفه ومنها ما وصل لتصفية عائلات بأكملها. واضف الى ذلك تشويه سمعة العلماء واتهامهم بالجاسوسية والعمالة بل وصل تبجحه الى تحريم بيع المصاحف واغلاق بيوت العبادة بحجة خلط السياسة بالدين.

تلك كانت بعضا من جرائم صدام اضاف اليها تاج يتوج به مجمل جرائمه باغتصابه الكويت ومن عليها (انظر جرائمه الانسانية في الفصل الثامن) وتفنن في اساليب التعذيب تلك الاساليب التي سنكشف بعضا منها في مكتوبنا هذا.

فقط كان لابد من التوقف عن آثار عاشمه لن تضيع بسهولة وستظل تاركة بصمات لها مدى الحياة وسنظل نذكرها ودمعة تتسرب من اعيننا دون ان يشعر ربما دمعة ندم وربما دمعة ظلم ذقناها ولم نعترض.

الفصل السابع

«الواقع اكثر مرارة وحزن»

٧) «الواقع اكثر مرارة وحزن»

لعلكم جميعا سمعتم مثل الكثير مما سمع عما اصاب الكويت من شلل اقتصادي حيث ضربت كل منشآته الاقتصادية سواء اكانت مؤسسات او شركات كذلك على المستوى الاجتماعي بكل تفريعاته ومجالاته حتى المستشفيات والمكاتب.

ان حصيلة العالم كله مجرد كلمات هي رصيدكم عما حدث سواء بعد الغزو او قبل الغزو او اثنائه بما صحب ذلك من مآسي وتجريد من الانسانية ونهب وسفك دماء واعراض.. مجرد كلمات.

في الواقع كان الواقع اكثر مرارة واكثر حزناً من اي كلمات (انظر ملحق الصور في نهاية الكتاب) كان الواقع اكبر من القاموس اللغوي ليصوره ويفصح عنه ماحدث.. الواقع لم يكن مريرا فقط على ارض الكويت بل كان مريرا ايضا على مستوى الصعيد العربي وهو الشق الثاني الذي سنكشف عنه في هذا الجزء من الواقع الحزين والمرير، والذي يكمن ليس فقط في مذكرة القمة العربية العاجل الذي اقيم في القاهرة بل ماحدث من افعال وتصرفات لاتليق من قادة عرب وراء كواليس ودهاليز هذه القمة الطارئة.

في محاولة لتصور وتكوين صورة ترسخ في اذهان حضراتكم لاول تحرك عسكري داخل الكويت حيث كانت الدبابات تنهب الارض في طابور اول وصل عدد ٣١٥ دبابة وعربة مدرعة وصواريخ خلف السيارات محمولة على عربات خاصة ومظلة طيران هليكوبر والمقاتلات الحربية الهجومية تشكل غطاءً جوياً وبينما كانت الكويت تنام كعادتها ليلة هادئة لتصحو على اصوات الدبابات والمقاتلات المصفحة ولعل اول الأهداف واهمها كان القصر الاميري والهدف محدد القاء القبض على الامير واذا قاوم فليقتل الا ان الانباء كانت قد وصلت فاستطاع الامير ان يتدارك الموقف ويترك الكويت ليعلن مقاومته من مكان اكثر امنا فهو ليس ملك نفسه حيث اخفى الرمز وعلى ذلك لابد ان يحافظ على نفسه ويحافظ عليه من حوله اولا لضمان سلامته وثانيا لرفع الحالة المعنوية فسلامته تعني سلامة الكويت.

ولكم ان تتخيلوا معي كم من اطفال احتاجوا شيئا فنزل الاب مطمئنا ليأتي لابنه بما يطلب فكان اول ضحية للغزو او طبيب كان يتحرك ليلا لنجدة مريض فكان من اوائل الضحايا وليذهب المريض والمرض الى الجحيم.

كانت هذه هي الخطوة الاولى وسنقفز لدى الكويت بعين شهود عيان شاهدوا النتيجة على الطبيعة فهذه هي مدارس قد دمرت ومستشفيات اصبحت اطلالاً وبمجرد رؤيتها يقفز في ذهنك سؤال عن التدمير وعدد الضحايا سواء من المرضى او العاملين فتشعر بألم يمزق قلبك وانت تسأل عن مصير المرضى الذين كانوا بالمستشفيات؟ فعلى ابسط الاحوال فان مصيرهم سيحزنك.

وسيحترق قلبك عليهم. . فوق كل هذا كانت آبار البترول المشتعلة والتي مازالت مشتعلة حتى هذه اللحظة. . المورد الاول والاساس للكويت بل للوطن العربي ككل والذي جعل دخل الكويت يتناقص الى الخمس في انتاج النفط. ليس فقط الخسائر الاقتصادية بل اضيف عليها الخسائر الاقتصادية المستقبلية فلم يكفِ شل الكويت فترة بل اصر العدو على استمرار الفترة مستقبلا. . فلم تكن الخسائر اقتصادية فقط بل انعكست على الجو وتلويثه ويكفي ان آبار البترول وتلويث مياه الخليج سوف ينعكس بالضرورة - طبقا لآراء علماء الطبيعة والارصاد - انه سينعكس بشكل اكيد على تلويث البيئة الكويتية ومن حولهم ضريبة يدفعها اهل الكويت في وقت الحرب وسيظل يدفعها في زمن السلم ويحصد ثمار تخبط قرصان العراق.

لم يكن الوضع اسعد حالا على مستوى الوطن العربي وخلافات لاتتلائم مع قادة العرب ولأعرض بعضا من كواليس اجتماع القمة العربي الذي دعا اليه الرئيس مبارك والذي استضافته القاهرة في محاولة لتدارك الموقف وتحجبه وسنكشف معا ان نصف القادة العرب بمستوى مناقشتهم ومستوى خلافهم الصبياني هم غير جديرين بقيادة امة عربية عريقة شيدت بداخلها الحضارات ونشأت في طياتها الاديان وسطرت بهم ولهم كتب التاريخ.

لقد جاء الى اجتماع القمة العربي جميع الدول ممثلة في قادتهم عدا تونس لقد جاءت الانظمة العربية ممثلة في قادتهم وبدأ عليهم الضعف والهزال جاءوا لتسوية

الموقف لا لحسمه. . ان القمم السابقة كانت تتميز بارادة تتجه الى تـلافي اتخاذ اي قرار بشأن المسائل المطروحة غير ان هذه المرة اصبحت البلدان العربية امام الحائط عاجزةعن اخفاء تناقضاتها وبالفعل فان المناورات السيـاسية الكـبرى في العاصمـة المصرية منذ التاسع من اغسـطس وكان وقتهـا ياسر عـرفات يحـاول اقناع صـدام حسين زيارة القاهرة وحضور الاجتماع العربي الطارىء.

كان القذافي اول الواصلين مساء الثامن من اغسطس. امـا الوفـد العراقي فقد حط على متن طائرة تحمل اسم «صلاح الدين» ذلك البطل الاسطوري الذي كان صدام حسين مفتونا به وبفتوحاته وبمجرد وصوله، توجه الى فنـدق «ميرديـان» الذي يرتفع وسط النيل حيث تنزل معظم البعثات كان الوفد العراقي يضم ثلاثـة رجال هو سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء، طارق عزيـز وزير الخـارجية وطـه ياسين رمضان قائد الجيش الشعبي.

كان الرئيس مبارك يبغي الاستفادة من الاربـع والعشرين ساعـة التي تسبق الافتتاح الرسمي للمؤتمر ليحاول التوصل الى تليين موقف بغداد وقد استقبـل قبل الظهر في مقر اقامته ولمدة ثلاث ساعات الوفد العراقي الخـاص ولكن دون جدوى فالطرفان العراقي والمصري ظل كل منها يتمسك بموقفه. وكـان سعدون لاينـاقش الانسحاب بقدر مـاركز نقـاشه عـلى الحصار المقـرر على بلده سـواء اكان حصـاراً حربياً او حصاراً اقتصادياً مما زاد قلق الرئيس مبارك واشعره بان الاجتماع لن يحقق غايته المـرجوة الا انـه مازال يملك كـارت اخير هـو توحيـد كلمة العـرب وشجب موقف صدام هنا يكون حقق بعض المكاسب وليس كلها.

ثم حضر الوفد الكويتي يمثل الحكومة الشرعية على رأسـه الامير جـابر وقـد حدد له ان يشارك بالجلسة الافتتاحية فقط ثم يعود فورا الى الطائف.

ومع وقائع المؤتمر يبدأ التاريخ الحزين للعرب ووقائع تحزن لـذكرهـا هنا. . دخل طارق عزيز القاعة دون ان يلتفت الى افـراد الامير خـاصة وزيـر الخارجيـة الشيخ صباح الاحمد، جميع الكويتيين كانوا يـرتدون سـترات واقية من الـرصاص ويبدأ طارق الحديث الى المجتمعين ورفض وجود الوفـد الكويتي واتهمهم بـالعمالـة الاميركية وتقوم مشادة كلامية اثـر بدايـة اعتداء لفـظي بين وزيـر خارجيـة العراق

والوفد الكويتي ليس هذا فقط بـل تجدد الاشتبـاك ولكن هذه المـرة داخل المـطعم الواقع في قصر المؤتمرات الذي وصل الى السباب والضرب بالاطباق.

اننا لم نرَ ذلك على مـدار التاريـخ السارق يحقـد على المسروق ويتهمـه دون خزي بل يفجر ايها الخجل اين حمرتك.

لقد بدأ اجتماع القاهـرة في اجواء مـزرية الا ان الـرئيس مبارك عنـد افتتاح الجلسة العامة استقبل كلا من الرؤساء بابتسـامة اعـلامية مـازحا مـع البعض اليد باليد كما جرت العادة في محاولة للتلطيف ربما امكن تلافي الاسوأ.

ولكن الأسوأ قد وقع بالفعـل كان الـرئيس مبارك يـرأس الجلسة الى جـانبه امين عام الجامعة العـربية «الشـاذلي القليبي» الذي كـان صامتـا ولم يتحدث عـلى الاطـلاق. . اربعة عشر من الـرؤسـاء والملوك. . خمس بعثـات ورئيس منـظمـة التحرير ياسر عرفات موجود هنا.

بدأ الرئيس المصري فطالب بانسحاب جميع القـوات العراقيـة من الكويت وباحترام حقوق الشعب الكويتي واعادة الحكومـة الشرعية الى مـاكانت عليـه قبل الاجتياح الا انـه لمح بانتقاده بشكل ضمني لموافقة السعودية عـلى استقبال القـوات الاميركية.

وربما اغضب ذلك الملك الذي فسر موقفه فيما بعد للرئيس مبارك بالاسباب التي جعلته يلجأ لذلك لان صور الاقمار اكدت حقيقة التهديد الاميركي بالاضافة الى ثقته الشديدة بالرئيس بوش.

ويكفي ان نقول ان الموقف كان غير مطمئن مما اضطر الرئيس مبـارك خشية للموقف ان ينتهك التسلسل الابجدي بغية وضع قطر بين العراق والكويت تلافيا لاي مواجهات جديدة.

لقد ختم الرئيس مبارك كلمته حين نبهه انـه لايمكن للعربي في بـوادر القرن الواحد والعشرين ان يكـون عاجـزا تائهـا في ظلمات الجهل والفشـل، لايمكن ان تكون الامة العربية «الرجل المريض لهذا العصر» والعجيب رد الفعل حيث صفق

الامير الكويتي ورئيس الوفد العراقي ثم كانت الجلسة السرية التي كانت اشد فتكا بوحدة العالم العربي.

ولزيادة البلبلة يؤكد ياسر عرفات انه حين جلس على مقعده فوجىء بنص جاهر للبيان الختامي كان موضوعا امامه كتب بالانجليزية وترجم الى العربية.

بعد حين اكتشف قادة منظمة التحرير عمق عزلتهم فالعديد من رؤساء الدول لايردون عليهم التحية ويبدلون اتجاههم لتلافي الحديث معهم. ان الفلسطينيين يدفعون ثمن دعمهم لصدام.. حتى الملك حسين يعترف بانه لم يقدر جيدا حجم ردة الفعل العالمي فاخذ تدريجيا يبتعد عن الرئيس العراقي ظاهيريا حتى انه اعترف بحكومة المنفى الكويتية وقبل بتطبيق برنامج عقوبات الامم المتحدة رغم موقفه المعلن والمدعم لصدام ونظامه وعلى ذلك وصل تخبط الملك حسين الى قمته في ذلك الاجتماع العاجل.

اثناء الاجتماع شن الوفد العراقي هجوما عنيفا على الحكومة الكويتية ورغم محاولات الرئيس مبارك تهدئة الجو الا ان صبره قد نفد اثناء كلمة ياسر عرفات الذي خرج عن جدول الاعمال واخذ يتكلم في موضوعات عدة وبعد رد الرئيس مبارك له اقترح ياسر عرفات تشكيل لجنة وساطة تتكون من خمس دول (الاردن - اليمن - الجزائر - مصر - فلسطين) بتشكيل لجنة وساطة تذهب خلال ساعات الى بغداد الا ان مبارك باور على اقتراحه بشكل فوري ورفض الوساطة.

وفي محاولة لقمع مبارك لكثير من المهاترات اقترح التصويت (انظر نص مذكرة جامعة الدول العربية في فصل .. بالحب قابلناهم بالغدر مدت ايديهم).

في الاروقة مباشرة بعد التصويت كان ياسر عرفات هادئا لانه شعر بخطأ فلو ذهب وفد الى بغداد وربما كان يستطيع حل الازمة الامر الذي لايتمناه رئيس دولة فلسطينية.

بينما ظل القذافي في مقعده حائرا بعد التصويت رأسه بين يديه، مبارك يقترب منه فيبادره القذافي بغضب لماذا لم تعطني الكلام في اي مرة طلبة؟ لماذا كنت مستعجلا الى هذا الحد؟ ووصف القرار بانه غير شرعي فرد عليه مبارك وهو متعب

محاولا تهدئته وفي جلسة ثلاثية بين مبارك والقذافي والرئيس السوري حافظ الاسد استطاع مبارك ازالة الي خلاف وسأله بهدوء كيف يمكنك ان تقبل باحتلال الكويت؟ انتبه هل من الممكن ان احتل بلدك بدوري ولن يعترض احد.

كان مبارك في البداية لايريد تدخلات من قوات اجنبية لذلك اقترح تكوين قوات عربية ربما تكون عوضا عن القوات الاجنبية.

كان ذلك تلخيصا سريعا لما دار في اروقة المؤتمر العربي الطارىء ولم اتحدث عن تحركات ياسر عرفات وتخبط الملك حسين في محاولة لنشر افكار صدام واقتناع بعض رؤساء الدول العربية بآراء صدام حسين.

لقد قام بعض المحللين بتقيم دقيق لمكامن الضعف في العديد من البلدان الحليفة «هشاشة» حسين في الاردن كانت واضحة حتى وان كان كما قال احد الخبراء قد بدل جلده الف مرة لانقاذ نفسه ولم يبد عرشه مهددا اكثر مما هو الان فبالنسبة لبلده الذي يفتقر لاي مورد يقوده الحصار الاقتصادي الذي التزم به ضد العراق الى خسارة عائدات ضخمة اضافة الى ان صدام اذا ماقرر فتح جبهة جديدة مع اسرائيل فالمملكة ستكون في خط المواجهة.

كان هذا وصلاً من فصول مأساة الامة العربية فصلا يمثل مادة خام تصلح مادة لبرامج الاطفال وخلافاتهم ومشاجراتهم حول عروسة او دمية يريد الجميع اللعب بها اقول ذلك وانا اختنق حزنا على القادة العرب ومستقبل الدول العربية والم اقل لكم الواقع مرير وحزين مرارته تفوق الوصف ولا يستطيع العقل ادراكه ولا القلب تحمل مهانته هكذا مع الجيش العربي المندى بالعار وهكذا استقبلنا العار بمناقشات عقيمة زائفة دون تقدير لاي مسؤولية ودون غيرة على مستقبل وتاريخ الامة العربية.

واليكم جانبا من ردود فعل بعض الدول التي حددت ملامح ردود افعالها طبيعا للمصالح المشتركة مع اطراف النزاع.

«منظمة التحرير»

والتي التزمت الصمت بسبب علاقتها القوية مع بغداد «ردا على سوريا»

فهل تشهد الايام المقبلة تكريس الحلف العراقي الفلسطيني مع تراجع بل انتهاء الدعم المادي والاستقراري الذي تنعم به المنظمة من الخليج امر في غاية الحساسية فالتحالف مع العراق يتيح لها الانتقال لسياسة جديدة، تتسم بالصدام مع محاولات السلام «العربية والخليجية» عبر المشروع التصادمي بينما التحالف مع دول الخليج يتيح لها مزيدا من دفع المباحثات والمشاورات نحو السلام عبر مصر والدور السعودي ويزيد من رصيد المساعدات وذلك بناء كل خطوة تقترب بها من الخليج وتبتعد في ذات الوقت عن العراق.

«سوريا»

بنفس النشوة التي سادت الاوساط العراقية حينما انضم الى مجلس التعاون العربي تاركا سوريا تعاني عزلة ساعد على تكريسها العراق.. يشعر الان الدور السوري الذي يتقن المناورات السياسية بمهارة وبنفس النشوة للمضي قدما في اطار تحالف ولو غير معلن وموثق ببنود واتفاقات لغرض عزله على العراق.

«الدول الخليجية»

سؤال مطروح من قادة الخليج.. هل الكويت كانت المحطة الاولى في قطار المشروع العراقي نحو الوقوف في محطات خليجية اخرى ولان كما اسلفنا الوضع عربي فان شيئا غير مستبعد حيال القطار العراقي الجامح وبالتالي فان رفض دول الخليج جاء ليس تعاطفا او حبا بل خوفا من المقبل بعد ذلك خاصة بعد ان اثبتت التجربة ان جيوش هذه المنطقة ليست على المستوى العسكري المطلوب.

«الاردن»

وقد فسحنا للملك حسين مساحة كافية في فصل «حتى لاننسى الصديق من العدو الا انه في اغلب الاحيان الملك حسين دون غيره غير مؤهل هذه المرة لكي يلعب دورا بارزا في عملية الوساطة مكتفيا بهذا لتجنب شعبه مزيدا من الازمات الخانقة ولدوره المتميز المعد مسبقا تجاه الازمة.

«اليمن»

يـربطهـا بالعـراق اتفاق مجلس التعـاون العربي لـذا قد تكـون مستفيدة من العراق اضف الى ذلك المناوشات الخليجية والحرب الباردة بين الاقتصـادي اليمني الفقير والاقتصاد الخليجي فهذا عامل يجعل اليمن في صـالح العـراق متمشيا ممـع الاستفادة لا مع الموقف ايديولوجياً.

«السعودية»

في موقف لاتحسد عليه فقد كـانت هدفـه واستطاعت ان تخـرج منه ووقفت مـع الكويت منـذ البدايـة وكان يبث الامـان للقيادة الكـويتية وسـاحة بـدأنا منهـا التنديد بالغزو العراقي فتحت الابواب للكويتيين احسـاسا منهم بـالموقف الـواحد والمصير الواحد والمحنة الواحدة.

«مصر»

ايضـا في موقف لاتحسـد عليه كـانت مصر والعراق في اطـار مجلس التعاون العربي لكن القيادة المصرية تضع في اعتبارها المـوقف العراقي الـذي تسبب لها في حرج بالغ ازاء ما اعلنه «مبارك» عن نجاح وساطته مؤكدا ان العراق لن يلجأ ابدا للخيار العسكري وعلى ذلك فمصر كانت وستظل ضد الغزو العراقي اولا تعاطفا مع الحق والشرعية وثانيا وقوفا ضد الفسق والاحتلال.

الفَصْل الثـامـن

«قصـص انسـانيـة حفـرت في ذاكرة التاريخي»

اذا كان العالم قد تناسى مذبحة الاكراد التي نظمها واشرف على تنفيذها القائد الهمام «صدام حسين» فانه لا ينبغي ان يتناسى ما حدث بالكويت واذا كان مجلس الامن قد استطاع تحجيم بطش وغطرسة القائد العراقي واذا كان القوة المدججة بالسلاح قد حجمت طموحه وعادت بالصورة وبالشخص الى الحجم الطبيعي فلا ينبغي ايضا ان نتناسى ما حدث بالكويت.

ان ما حدث ليس فقط مهازل حربية او اختلاسات وسرقات افردت لهم مساحات اخرى في مكتوبي هذا الا ان الذي حدث ويجب ان لا ينسى والا تهضمه ذاكرة التاريخ بسهولة هي هذه الوثائق الانسانية التي يجب ان نضعها في ذهننا عندما تتحدث عن هذه الكبوة التاريخية والانسانية العظيمة.

وبداية اتساءل كيف يستطيع العالم كله ان ينسي زوجاً ويمحو من ذاكرته منظراً لزوجته وهي تغتصب امام عينيه؟ ما هو احساس ابنة جردت من ملابسها امام اسرتها وتم اغتصابها واختلطت دموعها بدمائها ماذا يستطيع العالم ان يقدم لها؟ ام رمز الاصالة والحب والحنان المتدفق تنتهك عفتها وطهارتها امام ابنائها اي قوة.. اي اخلاقيات.. اي متعة حصل عليها جنود صدام من هذه الصدامات الانسانية العظيمة.

وليضع كل منا نفسه موضع الشخص الذي انتهكت حرمته سواء كان هذا الانتهاك في امه او ابنته.. في زوجته او اخته ماذا هو صانع وكيف سيقضي بقية حياته على ذلك الوساد المفروش بالشوك. اي إعتزاز بل اي تراجع سيضيع هذه الصورة من الذاكرة.. ان الحرب لم تدمر اقتصاداً فقط ولم تخلف وراءها جثثاً وقتلي فقط بل خلفت وراءها نفوساً مشوهة ومعقدة وعلاقات ضربت بمدافع «صدام حسين» وثمار سنراها وسنجنيها في القريب العاجل ولأني المس جيدا هذه الفجوات الانسانية بل اني لاحظتها عن قريب وشاهدت اثرها على ابطالها افسحت هذه المساحة في مؤلفي هذا لاشير من قريب او من بعيد بأصابع مرتعشة ان الحرب لم تنته او بمعنى ادق اثار الحرب لم تنته الامر الذي لم يتنبه له اي قلم تناول هذه الحرب او ذلك الاغتصاب وكما يبدو واضحا انا لم اقصد هنا بأثر انتهاء الحرب حقول التي مازالت مشتعلة او الاقتصاد المترهل الذي خلفته الحرب ولكني

اقصد بالدرجة الاولى جرائم انسانية وقعت في تاريخ البشرية يصعب علاجها او مداوتها وستظل حكايات تتداول بشيء من العفة والتحقيق بين جيل وآخر.

وحتى اكون حياديا لن اتكلم عن الاضرار المباشرة التي لحقت بأبناء الكويت من تعذيب او تفنن في وسائل التعذيب والاغتصابات وفض الحرمات التي تعرض شعب الكويت بل سأنحي كل ذلك جانبا وسأتكلم عن اربع وثائق انسانية.. هذه الوثائق جميعها ذات جنسيات مختلفة غير الكويتية ومن خلالها سأترك لخيالكم العنان لتتخيلوا ما حدث لابناء الكويت وقد فضلت ان اسوق للعالم هذه الوثائق الانسانية وعدم الخوض فيما حدث لابناء الكويت ربما لاني لم استطع ان اسجل ذلك بل ان قلمي كاد يرتعش حينما قررت ان اقص ما حدث فأنا شاهد عيان رأيت كل شيء على الطبيعة وعايشت افراد اصبحوا بقايا بشر يعيشو عيشة الاموات يأكلو وهم لا يشعرون ينامو لنسمع صراخهم من هول ما رأو وعاشوا اهوالاً انسانية علقت بأذهانهم وذاكرة من حولهم.

- وثيقة انسانية رقم «١» :

في الوقت الذي تناثرت فيه الجثث في كل مكان وتنتشر الدبابات والعربات المصفحة في شوارع الكويت كانت بداخل البيوت شهقات خوف من المجهول وايدي تضرب الصدور خوفا على ابن او ابنة او عائل البيت.. كان هذا هو الجو العام في اليوم الثاني للغزو ويعمل على تصعيد هذا الجو المتشائم القصص التي حملت عبر الجيران وكل من ينزل الشارع ليشم رائحة الدماء فهذه قصة تأتي من منطقة «كيفان» في الساعات الاولى للغزو حيث انهال كم من المواطنين يقدرون بخمسمائة مواطن من جنسيات مختلفة على مجمع استهلاكي ليتسابقوا في حجز مواد تموينية وما كان من القوات العراقية سوى فتح النيران على المجمع الاستهلاكي ومن فيه فسقط معظمهم قتلى وجرحى.

في حين كانت قصة اخرى تتطاير من الجهة المقابلة عندما شاهد الجنود العراقيون محلا لبيع البنادق فأحاطوه بالدبابات من كل صوب واطلقوا عليه النيران فدمرته تماما وقتلت من فيه ثم تكشف لهم ان المحل خاص ببيع البنادق الصغيرة الخاصة بصيد العصافير.

هـذه هي الاجواء التي سيـطرت على كـل اسرة في الكـويت ومن العـام الى الخاص ندخل مع اسرة صغيرة كاد الرعب ان يقتلها كلما سمعـوا صوت رصـاص ولو من مسافات كلما سمعوا صوت اقدام تصعد السلم كلما طرق الباب عليهم . . انهم يحتـاجون ابسط قـوتهم اليومي ومـع ذلك يخشـوا النـزول الى الشـارع وبعـد مغامرة ينزل رب الاسرة مع شهقة اسرته ويعود والشقة اعلى واقوى بـل ان النفس الذي خرج عند نزولـه لا يعود الا بـرجوعـه ورغم الحيطة وتحيـد الاقامـة لم تسلم الاسرة بل ذهب جنود صـدام لهم وفي منزلهم ليتم تفتيش المنـزل ونهبه امـام اعين الاسرة ورغم ان الاسرة بها شابتان في مقتبل العمـر الا ان مجموعـة صدام كـانت شديدة الحنان بالاسرة وتركوا بناتها وتعاملوا مع خادمة سيلانية حيث جردوها من ملابسها وتم اغتصابها بأكثر من جندي وبوحشيـة عظيمـة واقتحام عسكـري فائق وسط حـراسة مشـددة ولتسقط كل القيم الـدينية قبـل ان تسقط القيم العسكريـة والانسانية ويخرجون بعد ذلك مطلقين الضحكات والنكات بينـها هناك من ينـزف دما معنويا وماديا .

ببساطة وبدون حذلقة اتساءل هل تستطيع هذه الفتاة ان تعيش عيشة كريمة ومستقيمة وهادئة بعد هذه الواقعة الغير كـريمة او انسـانية؟ سؤال لعلماء النفس في كل انحاء العالم ما حجم التغيرات التي كونت داخل هذه الفتاة . بل امـام وداخل فتاتين على مشارف زواج وكم التعقيدات التي تنتابهم من العلاقة بينها وبين زوجها بعد رؤيتهم لهذه الوحشية بل اكثر من ذلك انهما كانا على مشارف هذا الاغتصـاب الوحشي لو ان احداهن نالت الاعجاب السامي لاحد الجنود العراقيين .

وثيقة انسانية رقم «٢» :

قصة سيدة مصريـة ذهبت لزيـادة دخلها في بلد عـربي شقيق فلقنت دروسا لن تنسـاها اني لم اشـاهد محنتهـا بل قـرأتها وعشتهـا عبر سـطورها فـالمحنة تجعـل الشخص العادي اديبا يرسم محنته بدقة متنـاهية ولم اشعـر الا بدمـوعي وانا ابكي ابكيهـا وابكي زوجها وابكي العـروبة والـدماء التي تجـري في عروقنـا ، انقل لكم قصتهـا دون تحـريف او حتى تعليق حيث كتبت تقـول - تحت عنـوان - «العـام الاخـير» بعد الصـلاة والسلام عـلى سيدنـا محمد عليـه وعلى آلـه افضـل الصـلاة

والسلام، واتم السلام لا اعرف والله كيف ولا من اين ابدأ رسالتي لكني فقط ادعو الله الا تصل اليك رسالة مشابهة من احد غيري وقاك الله ووقى الجميع من شر ما سأحكيه . انني سأحاول ان اسرد قصتي بدون ان استخدام عبارات مثيرة للعاطفة او للشفقة فالحقيقة اني اكتبها تهدئة لي قبل غيري ولا اريد مزيدا من الشحن والاثارة ولنبدأ القصة منذ خمس سنوات فقد كنت طالبة بكلية الطب على قدر من الجمال ومحجبة ومتدينة ولا اتحدث الى اي شاب الا لحاجة ضرورية في الدراسة والعمل وذات مرة وكنت في السنة الرابعة بكليتي تحدثت مع طبيب امتياز شاب فأعجب بي لكن فشب في ان يتحدث معي مرة اخرى فتقدم الى والدي وفاتحه برغبته في خطبتي فرحب به ابي لكرم اخلاقه بالرغم من تواضع امكانياته المادية وتمت خطبتي له وكان اول شاب في حياتي فأحببته بكل جوارحي واحبني كثيرا وبعد تخرجي مباشرة تزوجنا رغم بساطة هذا الزواج .

وبعد عام من زواجنا رزقت بأول مولود لي وكان رزقه واسعا والحمد لله فحصلت على عقد عمل في احد المستشفيات في دولة خليجية فسعدت جدا واصبحت محسودة من كل زميلاتي فنجاحي في حياتي الشخصية (الزوج والابن) وهذا نجاح جديد على مستوى العمل. ورغم ذلك فقد رفضه ابي واهلي ـ لتدينهم الشديد ـ فكرة السفر للعمل وحدي وشاء الحظ ان احقق رغبة اهلي حيث حصل زوجي على عقد بمستوصف خاص بنفس المدينة وسافرنا انا وزوجي وطفلي الوليد نحمل احلاما ليست مسرفة في الخيال واتفقنا ان لا نطيل اغترابنا الا بقدر ما نستطيع ان نحقق به مطالبنا الضرورية وهي شقة عيادة لزوجي في مصر وسيارة متوسطة ومبلغ مدخر لا يزيد عن عشرة آلاف جنيه نضعه في البنك ليكون امانا ضد الطوارىء.

ومضى العام الاول في الغربة وكنت فيه ابخل من بخيلة على نفسي وطفلي لنوفر ثمن شقة العيادة واستطعنا فعلا ان نحصل على شقة للعيادة ليست متواضعة وليست فاخرة، وحققنا بذلك اول احلامنا وتمكنا في العام الثاني من شراء سيارة جديدة وادخار عدة آلاف من الجنيهات في البنك وانقض العام الثالث فجهزنا شقتنا الزوجية في مصر بالمفروشات اللائقة والضرورية وجهزنا عيادة زوجي

بالاجهزة الطبية المطلوبة وقام زملاء زوجي بشرائها لنا من مصر ووضعها بالعيادة لهذا فلم نتمكن من استكمال رصيد المدخرات المطلوب الى عشرة آلاف جنيه كما كنا نخطط لانفسنا وتوقفنا نسأل نفسنا . . هل نكتفي بذلك أم نصر على تحقيق الهدف الاخير واستكمال الرصيد الى المبلغ المطلوب وبعد مناقشات طويلة أستقر رأينا على أن نمض عاما رابعا في تلك الدولة على ان يكون عامنا الاخير ثم نعود لنبدأ حياتنا العملية في مصر وكنت وقتها حاملا في طفلي الثاني واقترب موعد ولادتي وولدت طفلا آخر منذ اربعة شهور وطلب من زوجي ان انزل بطفلتي في اجازة وبالفعل حصلت على اجازة خمسة واربعين يوما عدت بعدها الى عملي في المستشفى الذي كنت اعمل به .

ومن هنا تبدأ حكايتي بالمناسبة انا كنت صاحبة دم خفيف وبنت نكتة كما يقولون اما زوجي فلا يباري في النكت والضحك - هذه مجرد ملحوظة - اعود بعدها لحكايتي فبعد اسبوع من عودتي للمستشفى حدث ما لا اقول عنه غزوا او احتلال او تتارا كما يكتبون في الصحف وانما حدث مالا أستطيع ان اصفه فقد حدث غزو العراق للكويت فلم استطع مغادرة المستشفى لمدة يومين نظرا لحالة الطوارىء التي اعلنت في جميع المستشفيات وكنت شديدة القلق على زوجي وطفليَّ . . وفي اليوم الثالث حدث مالم اتخيله في اشد الاحلام المزعجة رعبا فقد حدث هجوم وحشي على المستشفيات من ابطال الغزو واقول لك والسخرية القاتلة تملؤني ان الوضع اصبح فجأة هكذا . . . الممرضات للجنود الاشاوس والطبيبات للضباط الابطال هل تصدق ذلك؟ انا نفسي لا اصدق ولا اعرف شيئا عما حدث لكني اقسم لله اني قاومت مقاومة لم اكن اتخيل اني قادرة عليها حتى عجزت ووجدت الجميع يصرخن ويولولن والمرأة التي تزيد مقاومتها على الحد المحتمل تصبح هي الطبق الشهي للجميع وفجأة وانا في وسط المأساة رأيت زوجي . . نعم زوجي . . لا اعرف كيف حضر ولا كيف دخل المستشفى . . هل احس بالقلق علي فجأة فجاء ليطمئن عليّ؟ لا اعرف كل ما اعرفه اني رأيته فجأة ومعه مجموعة من الرجال المصريين والاطباء يحاولون ويحاول زوجي معهم الدفاع عن الممرضات والطبيبات بل والمريضات انفسهن ضد الابطال الغزاة الذين يعتدون عليهن بلا رحمة ورأيت زوجي والرجال بعد قليل محاصرين والجنود

يصوبون اليهم المـدافع والبنـادق ويهددون من يتحـرك بقتله وصرخت حين رأيت من يقف بجـوار زوجي مبـاشرة ـ وهـو زميـل وصـديق يقـع عــلى الارض قتيـلا بـرصاص في صـدره، وصرخت عـلى اطفـالي وعـلى نفسي وعـلى زوجي الـذي لا يستطيع ان يفعل شيئا لاي احد.

ولا اعرف ماذا حدث سوى اني وجـدت نفسي بعدهـا على ارض المستشفى والـدماء تنـزف مني بغزارة وبجـواري زوجي يحاول انقـاذي من النـزف الشـديـد فرجوته الا ينقذني وان يتركني انزف حتى اموت فتمتم بكلمات متقطعة بأن الاطفال يحتاجون الي وان الذنب ليس ذنبي وصدقته وقاومت المرض وعدت معه الى المنزل ولم ابك مطلقا ولم تنزل دمعـة واحدة من عيني ولم تلتق عينـاي بعيني زوجي وظللنا عـلى هذا الحـال عدة ايـام لا نغادر البيت ولا نتكلم ولا نكـاد نـأكـل طعـامنـا ثم استطعنا ان نهرب من مدينة الاحلام المنهارة بسيارة الزميل الذي سقط قتيلا بجوار زوجي ويـدأت رحلة العذاب الـطويلة في الصحراء القـاحلة وفي درجة حـرارة لا توصف لم يحتمل وليدي الصغير هذه الظروف القاسية «فـهات» منا في الـطريق. .
نعم نفق اي مات كما تنفق الهرة لأن الحزن سمم اللبن في صدري فمات وانا وابوه طبيبـان لا نملك له شيئـا فكان آخـر واغلى وديعـة اودعتها ارض الاحـلام قبل ان اغـادرها الى الابـد ولم ابك ايضـا ولم اذرف دمعة واحـدة ولم يبك زوجي كـذلـك وواصلنـا الرحلة في الصحـراء القاحلة صـامتـين لا نتفـوه بكلمـة واحـدة طـوال المسافات الشـاسعة وكـل همنا الـوصول الى بـلادنا ولا يشغلني الا خـوفي على ابني الوحيد الآخر الذي اصبح ابني الوحيد وكاد يضيع منا هو الآخر.

واخيرا وصلنا الى الـوطن نويبـع ومنها الى مـدينتنا وفي الـطريق نطق زوجي لاول مرة ودون ان ينظر ناحيتي طالبا مني الا احكي شيئا عما حدث بل ان تذكر ما حدث وما اشيع عن ما حدث في الكويت لأنه كما قال لسنا في حاجة الى المزيد من الفضائح واستقبلنا الاهل ولم نرو لهم شيئا وعدنا الى شقتنا بعد عناء الرحلة المريرة والذكريـات القاسيـة قد أملت ان تخـرج من اجزائنـا في مصر على الأقـل بالنسبـة لزوجي ولكن الايام مضت يـاسيدي وزوجي يلتهمـه الحزن ويتـدهور اكـثر واكثر وقد مضت على عودتنا اكثر من شهر وزوجي لا يغادر الصالون ليل نهار وينـام على

لقـد بكيت الآن لأول مرة ولا اعـرف ان كـنت ابـكي شرفي ام ابـني ام ولـيـدي الـذي ضاع ام ابكي عـلى زوجي الـذي يقتله اللهـم والغـم . . ان مـا يحـيرني في زوجي كيف انقذني وكيف يريـد الآن التخلص مني انن لست المشكلة فأنـا قد انتهيت وضعت وما جرى قـد كان لكن المشكلة هي زوجي اريـدك ان تفهمه انـه رجل كريم فاضل ماذا كان يستطيع ان يفعل وزميله قد مات بجانبه والرصاص في صدره..

الوثيقة الانسانية رقم «٣» :

هذه الوثيقة مهداة من الميدان الحربي فـاذا كنت قد افسحت الثلاث وثائق الاولى للمجال الميداني الانساني فاني اطبق نفس قـواعد الميـدانية والانسـانية عـلى المجال العسكري ولعـل هذا ليس غـريبا بـل الغريب انني سـأنظر نـظرة انسانيـة شعـرت بهـا وكـلي حسرة وانـا ارى جنـود صـدام تستسلم وتقـع بـين جثث قتـلى وجرحى ساعتها لم اشعر بشماته بل شعرت بمهانة وحزن الا انني لم اتذكـر ساعتهـا انهم جنود صدام بل تذكرت فقط انهم اخوة عرب عراقيـون والعرب كلهم كـانوا لا يتمنـو سقوط قـوة عربيـة كبرى كـالعراق لـذلك اردت تسجيـل هـذه الـوثيقـة الانسـانية الحـزينة محـاولا لمس الدمـار والانعكاس النفسي السيء بـداخـل هؤلاء الجنود.

لقد ثبت من التقارير الاولية مدى الجروح والقروح من قلة النظافة بالنسبـة للجنود العراقيين كذلك تحديد وجبات طعامهم والتعب والاجهاد الشديد لعل كل ذلك اشياء ظاهرة بينـما اهتم في هذه الجـزئية (هـذا الفصل) بـالنفس البشرية من المداخل لذلك توقفت عما خلفـه وستخلفه نـزوات صدام بـداخل ابنـائه بعـد ان اصبحـوا في واد وقيادتهم في واد آخـر ومحاولـة القيادة العـراقية للجنـدي العـراقي بعدالة وقدسية هذه الحرب كما صورها لهم رئيسهم العراقي «صدام حسين».

انه اذا جاز لنا استقراء شريط الاحداث بموضوعية فـأنه يمكن القـول تجاوزا انه ربما يكون هناك جانب من الجيش العراقي ـ بحكم امتيازاته الخاصة ـ مصلحة مشتركة مع طموحـات وتطلعـات رئيسهم او هو الجـانب الذي يحـارب عن اقتناع لكن هـذا الجانب لا يـزيـد مـا بـين ١٠٠ الف الى ١٥٠ الف جنـدي من قـوات

الحرس الجمهوري واذا اخذنا في الاعتبار ان عدد الجيش العراقي هو مليون جندي بالاضافة الى الاحتياط والقاعدة الشعبية وهي الاغلبية المسخرة والتي تدخل معارك غير مؤمنة بها ويرفض من اعماقه المغامرات الصدامية ويشعر بعروبة حقيقية تجاه وطنه الاكبر (العالم العربي) والا بماذا نبرر خروج بعض الضباط والجنود بل القادة على النظام الصدامي وغيرتهم على الوضع العربي واختيارة لجانب الشرعية العربية والشرعية الدولية والسلام والاستقرار والحرية والاخاء العربي وكان من الطبيعي عندئذ ان يختار العقلاء منهم هذا الجانب ولعل هذا ما جعل صدام يحاول تصفية هذه المجموعة ولعل هذا هو ما جعلهم يفروا ليجدوا الامان في بلد غير بلدهم.

لعل هذا الجندي عندما يرفض القتال في جيش صدام فانه يستسلم في المعركة فهي ليست عملية استسلام حتى ولو بدت لتؤكد لك وانما هي بطولة الاختيار بين الشر والخير وبين الديكتاتورية والحرية بين الدمار والخلاص.

كانت الحسرة تملؤني وانا ارى الجنود العرب في الصحراء مستسلمين في معركة لا يعرفو جدواها ذلك ان هذه الظاهرة الهروبية من الحرب الصدامية انها لا تتضمن دوافع ذاتية لخلع ثياب الجندية والهروب من مسؤولية القتال دفاعا عن الوطن حيث لا نستطيع ان نصف هؤلاء الجنود بالجبن فهم نفس الجنود الذين حاربوا على الجبهة الايرانية مدة ثماني سنوات.

حسرتي على ابطال كانوا احد دروع الوطن العربي وقد انكسرت نفوسهم لمجرد احساسهم انهم اختاروا الوقوف الى جانب الحق والصدق والعدل واختاروا الحرية وادارو ظهرهم للديكتاتور والقهر والظلم واختاروا الخلاص لكي يحافظوا على البقية الباقية من كرامة الشعب العراقي وعلى ترابه وارضه واهله فهل بقي لدى صدام حسين وعصابته الحاكمة في بغداد.

ورغم اختيار هؤلاء الجنود للحق الا انهم في نظر قيادتهم ووطنهم واهلهم مجرد جبناء فروا من ساحة المعركة.

هل بقي شيء في النفس لم يتلون بالحزن والسواد؟.

ثلاثة وثائق انسانية مهداة إلى العالم.

الفصل التاسع

لا للفتنة

نعم للشرعية والبناء

«لا للفتنة
نعم للشرحية والبناء»

شعبي الكريم الوطن العربي. . شعبي الكريم وطني الحبيب الكويت علينا ان نتأنى قليلا في كل التصرفات او الخطوات التي نخطوا بهـا ويكفي ان ننطلق من نقطة وقعت اثناء الأزمة الا وهي توحيـد الكويت وتحـويلها الى قـرار واحد وجسم واحد اذا شكا منه عضو تداعى له باقي الاعضاء بالسهر والحمى وعلى ذلك فنحن غير باحثين الآن عن اية حقوق بل نحن باحثون عن واجبات بل ينبغي ان نستعير واجبات الغير اذا مـا استطاعـوا هم القيام . . يجب ان ننشر قيم التعـاون والروح الواحدة في الكويت العربي فواجبنا عدم اعطاء الفرصة للغير باثارة الفتن والتفرقـة بـين المواطنـين وحتى لو وجـد قلة قليلة بل ان كلمـة «قلة» هي كثـيرة كبـيرة عـلى عددهم والانسب انه اذا حاول فرد او اثنـان اثارة بلبلة او فتنـة من اي نوع فيجب ان نتصدى لها ونحاربها بـل ونكشف دوافعها في محـاولة لـزيادة جـرعات القـومية لشعبنا ولوطننا الكريم.

اننا لا نفرض بذلك اسلوب القـطيع ولا نفـرض ان نمشي جميعنا مغمضـين وراء الحكـومة دون اختـلاف او اتفاق بـل يجب ان نختلف لنعرف ونـذوق حلاوة الاتفـاق. . يجب ان نختلف ليظهـر الرأي والـرأي الآخر وليـدار الحوار وتشتعـل المناقشات التي تلقي اضواء عديدة على جوانب مظلمـة لا تنكشف الا بالحـوار. . يجب ان نختلف ولكن في حدود اختلاف الاسرة الواحدة اختلاف للبناء وتصعيـد وتعضيد هذا البناء وليس اختلافـاً من ذلك النـوع الذي يهـدم لا يبني، على هـذا الاسلوب وبهـذا المنهج فنحن نـرحب بالـرأي الآخر ونـرحب بالمعـارضة ونـرحب بالخوف والغيرة على مستقبل وطننا الحبيب.

ولنتذكر ان التفرقة الطائفية التي كانت موجودة بالكـويت قبل الاحتـلال قد ذهبت ولعل هذه هي الحسنة الوحيدة التي اتى بها الغزو. ذهبت الفتنة ولن تعـود بل يجب الا نخلق مناخات جديدة تصلح لنمو مثل هذه الفتن الـطائفية والمـذهبية

مرة اخرى ولنتذكر ما كان ابـان الايام السـوداء للاحتـلال وذلك التـلاصق وتلك اليد التي صافحت وعانقت اليد الاخـرى باحثـة عن شكل اقـوى ورد فعل اشـد مقاومة بكل ما اوتيت من قوة الاحتلال الغاشم علي اراضينـا ولم يكن هناك هـدف سوى مصلحة الوطن ووضعها فوق كل اعتبار.

ولا ننسى كذلك انه ينبغي ازالة العدوان على العقل السليم فاذا كـان العدو واضحـا ايام الاحتـلال فان العـدو الآن اصبح مخفيـاً ومستترا ولا نعـرف مداخله القادمة واساليبه المريرة ولا الوجه الـذي سيلبسه في المـرة القادمـة لذلـك لابد من التنبيه والتوحيد في الفكر والفعل.

ويصبح الشغل الشاغل للجميع هو ازالة آثار العدوان واعادة بناء ما خربته الحـرب سيكون ذلـك بدايـة لمرحلة صعبـة اخـرى تستنـزف فـوق مـا استنـزفت المعـارك. . ولكن الاصعب منها سيكـون محاولـة ازالة آثـار العدوان عـلى العقـل المسلم الذي تعرض للتخريب خلال هذه الازمة واغارت عليه اسراب من الفكـر المضلل اصـابته في الصميم. . ويعلم الله وبعيـدا عن هجمات الـزيف والتضليـل التي تعرض ولا يزال يتعرض لها شعب الكويت.

ليس غـريبا ان يـرتدي القـاتـل والمقتـول رداء الاسـلام وان تسفـك دمـاء المسلمين تحت شعارات وادعاءات اسلامية فتلك امور قديمة عرضها الاسـلام منذ بداية نشأته ولكن الغريب ان تطل مرة اخرى «الشعوذة السياسيـة» مرتـدية عبـاءة الاسـلام لتتحدث بـالكتاب والسنـة في حرب الخليـج لتبرر عـدوان العـراق عـلى الكويت بحجج شرعية.

وغريب ايضا ان يكون مبدأ الفقه الشيعي قد تغلغل واسيء استخدامـه الى هذا الحد فـأصبح ستـارا لانتشار ظـاهرة «النفـاق العقائـدي» القول غـير الفعل، والظاهر غير الباطن، والـدفاع اليـوم عن نقيض القضية التي كـانت موضـع دفاع الامس.

يضـاف الى ذلـك الجهـد العـظيم الـذي يبـذلـه البعض لتلبيس المبـادىء الاسـلامية عـلى سلوك سياسي يتعـارض مع ابسط هـذه المبادىء واسبـاغ الطابـع الاسلامي لقيادات سياسية لم يشغلها يومـا تطبيق الاسـلام في سلوكها او في نـظام

حكمها او في تشريعات بلدها او في علاقات الداخل بشكل عام فلما حانت لحظة تفجر اطماع الخارج وجدت في حديث الاسلام سبلها لجذب العامة والسذج وفقهاء التفصيل لكل حاكم بما يريد.

يستغلون بما يعانيه المسلمون من تمزق بين انضمامهم لقضية الحق مع الكويت والاسى الذي يملأ قلوبهم الآن تصلب قرصان بغداد وتمسكه بالعدوان لا يدفع ثمنه الا الشعب العراقي فالدم العراقي ـ شئنا ام ابينا ـ يهمنا كالدم الكويتي تماما والامر الالهي صحيح «فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيىء الى امر الله».

ولكن فقهاء العدوان يريدون تعطيل امر الله ليدخلوا في روع العامة ان مساعدة البغي هو الواجب وحاولوا ان يتخذوا من وجود القوات الاجنبية ذريعة لقلب الحقائق ووجود هذه القوات شر بالتأكيد تسبب فيه العدوان العراقي لقد ضلل العقل ليس في الكويت وحدها بل في الوطن العربي كله فكيف يستسيغ العقل المسلم القول بأنه من حق العراق ان يغتصب الكويت لان اسرائيل تغتصب الضفة الغربية وعزة والجولان أو ان للعراق شرفا ان يدمر الكويت لان اسرائيل تدمر المسجد الاقصى. . هذه الآراء التي نشرت وزادت ضبابية الرؤية والتي تحتاج الى صراع مرير لمحو هذه الآثار من تشوهات وتدمير وفساد لرؤى دينية واضحة قلبت آيات قرآنية فسرت حسب الاهواء ولصالح من يشتري ومن يدفع.

ثم يقولون ان عدوان العراق على الكويت جاء من اجل العدل الاجتماعي وانه صرخة لاعادة توزيع الثروات البترولية الاسلامية على اسس عادلة وان هذا هو الاسلام والعراق ليس بلدا فقيرا ولكن من اغنى دول البترول في العالم وهي ثاني دولة عربيية في احتياطي البترول وتأتي دولة الكويت بعده فماذا اعطى العراق من اموال البترول للاسلام والمسلمين واين ذهبت مئات المليارات من الدولارات التي حصل عليها من بتروله ومن بترول الآخرين هل انفقها جميعا في اوجه الانفاق الشرعي التي ترضي الله ورسوله فكروا وحاسبوا انفسكم فيما تقولون قبل ان يحاسبكم الله عليه ومن يدري ان يكون يوم الحساب قريبا. «لقد ضلل العقل وعلينا استعادته».

حتى انهم يقولون ان الغرب يريد تدمير الصحوة الدينية الاسلامية وفي هذا القول حق ولكن هل الصحوة الاسلامية ان يدمر العراق دولة صغيرة مسالمة ومسلمة. ويلقون الخطب التي يشيدون فيها بالرئيس العراقي لانه القى بصواريخه على القدس وتل ابيب والرياض ومرة اخرى هل يبلغ «الخلط» والخلل في العقول الى حد ان نساوي بين الرياض وتل ابيب لاحد منهم بذكر ان الوفاء بالعهود وبالمواثيق شيء عظيم في الاسلام.. الم يأمركم ربكم في محكم آياته «واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم» ليس فقط مع المسلمين بل مع المشركين «الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احد فأتمو اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين» وفي هذه الاية بالذات نص يلزم المسلم باحترام ارض كل دولة يرتبط معها بميثاق وهناك من الله امر آخر يجعل احترام المواثيق مقدم على نصرة الاخوان في الدين «وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق».

الا ترون ان الاسلام دين يقيم دولته على اسس عادلة واخلاقية وانه يعتبر الانقضاض على دولة داخلة في عهد او ميثاق «غدر» محظور للغدر باب في الفقه الاسلامي فيه تفصيلات كثيرة ولفقهاء المسلمين مبدأ يرفض الغدر حتى لمواجهة الغدر ويقولون «وفاء بغدر خير من غدر بغدر» ثم يقولون ان الكويت هي التي تسببت في الحرب لانها استنجدت بغير المسلمين لاستعادة حقها المسلوب وهم بذلك يناصرون الظالم على المظلوم ويؤيدون من افسد في ارض المسلمين ويفسرون قول ربهم الاعلى «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار». ما حدث في ساحة الجدل الاسلامي لهو في ذاته فتنة اشعلتها اطماع الساسة ومناورات السياسية وانساق فيها خطباء كل مناسبة كانوا بالأمس يهاجمون العراق ممثلة العلمانية هكذا وصفوها ويهتفون للأمام الخميني إمام المسلمين.

هم من يهاجمون الآن الكويت والسعودية ومصر ويدعون بالنصر لقرصان العراق الا اعرف ماذا سيقولون غدا والاسلام في ايديهم لعبة كل يوم الا ترون ان العقل السليم في محنة.. محنة تضاف الى محنة ضياع الهوية والوطنية وان العدوان

عليـه شديـد وانه يهـدد بالتـدمير وان ازالـه العدوان عليـه ستكون مسـألة بـالغـة الصعوبة لكنها ليست مستحيلة .

.فيا بالكم لوزادت المحنة بعودة الفتنة او بـدأ رمي بذور لهـا حيث يعني ذلك العناء فالخلل يأتي من الفكر ثم الى الفعل ثم الى الواقـع الملموس ثم تحصر نتـائج . . اتقو الله شعبي الكريم . . وحبوا بلدكم وتذكروا قول الله تعـالى : «اتقوا فتنـة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب» وهل يمكن ان يتعارض امر الله مع مقتضيات الفعل السليم .

ولنتفرغ للبناء واعادة الدور الحضاري والسياسي الذي كانت تلعبه الكويت واذا كنت كل ما سبق لا تمحي الوقائع وتصح ذكـريات فـان الكلمات القليلة لكم ابناء الكويت فحان الوقت الا يضيع وقت اكبر من ذلك . . لا تهدروا الطاقات . . لا تطفئو النيران بمشاورات بل اعملوا . . ابنوا اثبتوا للعالم ان عمـركم ٢٣٤ عامـا فقط ولكن ستحول هذه السنوات الى حضارة وتاريخ له ثقله وسيستعيد بنـاء نفسه وقوته اثبتوا للعالم انكم دعاة حرية بعدما اثبتوا انكم دعاة امن واستقرار .

وتذكروا دائما ايام التشرد والذل ومحو الهوية وتزوير الحقائق وبكاء الاطفـال وضياع كل ما هو مقدس وسلب الاعراض ونهب الاموال وسؤال الطفل عن وطنه لعـل كل هـذا يكون عـونا لكم فبـالمحنة تشـد همم الرجـال وتتلاشى الخـلافـات وتذهب .

ولنسطر من جديد لنا ولابنائنا تاريخا مشرفـا ناصعـا للكويت فـان لم نستطع حمـاية اطفـالنا اليـوم فان لم نستـطع نزع نـظرات العطف من ابنـائنا علينـا فنحن نستـطيع في الغـد ان نكسب احترام طفـل كويتي كتبت في بـطاقته الجنسيـة كويتي وعاش حياة كريمة هادئة آمنة بذراعنا نحن لا بذراع الآخرين .

هكـذا تفتح بـوابات الاحـترام وهكذا نغلق اي منـافذ للحقـد او الفتنة او تسرب روح ليس على مستوى الفترة بكل متغـيراتها وسر وراءهـا الى الامام شعب حماك الله ورسوله والمؤمنون في ارضك وخارج ارضك .

الفصل العاشر

فلنتمسك بالايجابيات

«ربع تعاونوا ما ذلوا»

فالتمسك بالايجابيات

اعزائي اهل الكويت نحن مررنـا بفترة عصيبـة وقاسيـة جدا علينـا وكانت هذه المحنة قـاسية ومـرت علينا جميعـا وانني اعلم بل العـالم كله يعلم انكم دفعتم الكثـير من دمـائكم وارواحكم وراحتكم اثنـاء هـذه المحنـة حتى استجـاب الله لدعائكم ومنَّ عليكم بالنصر بتحرير بلدكم الكويت.

ولكني اود ان انـوه ان هذه المحنـة بالـرغم من كثرة سلبيـاتها وقسـاوة هـذه السلبيات الا انها كان بها ايضا الكثير من الايجابيات التي والله فرحت بها وكم اتمنى ان تدوم علينا بعض هذ الايجابيات بل وافضلهـا هو التفـاف اهل الكـويت حول بعضهم البعض وكل كويتي كان يمد يده لاخيه الكويتي بكل شيء لقد علمتنا هذه المحنة ان ما يمسـح دمعتك الا اصـابعك او بـالمعنى الشعبي «ما يحـك اظهيرك الا اظفيرك» فعلا كان التلاحم الكويتي فيما بينهم رمز التآخي والتعـاون والتآلف فيـما بينهم فالبيت الذي يملك نقـود كان يتقـاسمها مـع جيرانـه واهله والذي يملك من الاكل كا يقاسم به اهله وجيرانه.

لقد تناسىٰ اهل الكويت كل خلاف كـان بينهم ورموه وراء ظهـورهم لأنهم احسوا فعلا ان المرحلة التي يمرون بها لا تتحمل اي خـلاف لان المرحلة التي كـانو يمرون بها تفرض عليهم التعاون بمختلف نواحي الحياة لقد رأيت بعيني الكثير كان يرمي نفسه في سبيل ان ينقذ جـاره او صديقـه او احد اقـاربه وفعـلا احسست ان الكويتي يخاف على اخيه الكويتي.

لقد تناسى الناس اي شيء بينهم اثناء المحنة لم اسمع كلمـة هذا سني وهـذا شيعي هذا بدوي وهذا حضري كم احسست بالفخر والفرح وانـا ارى امام عيني كل هذا اري الكويتي يلتف حول اخيه الكويتي ليمنـع عنه اي شيء يحـاول العدو ان يلحقه به من اذى.

كـان البيت الذي يخبـز الخبز لا يعمـل حسابـاً لاولاده بـل العكس يعمـل

حساب الفريج كله واذا زاد شيء اخذه لأولاده فيا أهلي كم اتمنى ان يدوم هذا الود والتعاون بينكم حتى وبعد التحرير لأن المرحلة القادمة مرحلة البناء والتعمير ايضا بحاجة الى التعاون والالتفاف حول بعضكم من اجل خدمة الكويت كم اتمنى ان لا اسمع اي كلمة من اي كويتي يجرح اخاه الكويتي الآخر سواء بالمذهب او بالاصل او بأي شيء لاننا كلنا اولاد هذه الارض الطيبة وكلنا هدفنا هو خدمة الكويت واعادة اعمارها كما كانت عليه قبل ٢ / ٨ / ٩٠.

ومن الايجابيات التي فعلا لمستها اثناء المحنة وكم اتمنى ان تدوم علينا هذه الايجابية والتي اعتبرها نعمة والتي اتمنى ان تدوم هذه النعمة هي كثرة تردد الشباب اثناء المحنة على المساجد حين كانت تعج بالمصلين بالرغم من المصاعب التي كان يسببها الاعداء اثناء الذهاب للمساجد.

فعلا احسست ان الشعب الكويتي رجالا ونساء اطفالا اقتربوا الى الله واكثرو الصلاة والصوم وكان اغلب الناس القادرين يصومون بالنظام منذ بداية المحنة يومي الاثنين والخميس وكثر الدعاء في هذه المحنة ايضا ولا ننسى ان الله سبحانه وتعالى لم ينسَنا في محنتنا واستجاب لدعواتنا لاننا فعلا كنا قريبين اليه عن طريق الصلاة والصوم والدعاء والابتعاد عن الفواحش.

فيا أهلي يجب علينا ان لاننسى فضل الله علينا نحن لم ننس دور الاشقار والاصدقاء الذين وقفوا معنا اثناء محنتنا وساعدونا في استرجاع ارضنا وعودة شرعيتنا الينا فلابد ايضا ان لا ننسى فضل الله سبحانه وتعالى لأن فضل الله سبحانه وتعالى هو فوق كل شيء ولأنه بارادته استعدنا حريتنا وارضنا وانقذنا من يد الظالمين فيا اهلي كم اتمنى ان ارى الشباب وهو متقرب الى الله سبحانه وتعالى اكثر واكثر وان يشكروا الله بالاقتراب منه عن طريق الصلاة والصوم والبعد عن الفواحش ولكنني للأسف ارى عكس ذلك اني ارى ان اغلبية الشباب ابتعدوا عن عبادة الله واخذوا يفتشون ويلهثون وراء الفواحش عن طريق العادات الغربية التي نراها يوميا وهذه العادات ممثلة في اللباس واصوات المسجلات العالية بالسيارات وقصات الشعر الفاضحة وهذا الكلام اخصُّ به الشباب والشابات وانني ارى ان الانحلال الخلقي قد زاد عما كان عليه قبل الاحتلال الغاشم لبلدنا.

فيا اهلي لا تنسو فضل الله علينا بالأمس كنا في حال لا يسر لا صاحباً ولا عدواً كنا عائشين في خوف من كل شيء كان والواحدلا يضمن عمره فلو جلس كل واحد منا وقارن الايام اثناء المحنة والايام بعد التحرير سيحس بالفرق من كل شيء سوف يعرف فضل الله فندائي لكم يا شعبي الكريم ان نقترب من الله سبحانه وتعالى وان نتمسك بديننا ونتمسك بعاداتنا وتقاليدنا وان نبتعد عن الفواحش وان نبتعد عن كل شيء مشبوه وان نضع الله امام اعيننا في كل عمل نود ان نعمله وان نتقرب الى الله في السراء كما اقتربنا اليه ودعونا لي في الضراء فاستجاب الله لدعاءنا فيا اهلي الاقتراب الى الله والتمسك بالاسلام هو اقوى الاسلحة ضد اي عدوان.

الخاتمة

«شعبي الكريم لا تلوموا الحكومة

فلن يكلف الله نفسا الا وسعها»

«شعبي الكريم لا تلوموا الحكومة
فلن يكلف الله نفسا الا وسعها

شعبي الكريم لقد فاجأنا وفاجأ العالم الحصان العراقي الجامح سرجه وانطلق في عنادٍ وجموح فارضا بهمجية سلبت واستولت هيمنة لا تستند الى تدعيم شعبي . . كان الحصان الجامح يدرك انه سيضع في كيلو متر كويتي ٥٨ عراقيا مدججا بالسلاح مقابل ٢ عسكري كويتي . . لقد كان على العدوان ان يحتفل بنشوة قتل العرب والمسلمين وتعذيبهم والتنكيل بهم .

لقد خرجنا من هذه الحرب سكارى نحاول ان نتلمس الارض برفق محاولين ان يمتد ويشتد العود الكويتي مرة اخرى .

اعرف ان الجميع يطمع في تعويضات مادية ومعنوية يشعر فيها كل مواطن بأنه عاد الى احضان وطنه الحبيب اعرف ان طموحكم اكثر واكبر من الواقع فالابناء دائما ينتظرون الكثير من الآباء فدائما يفترض الابن في ابيه قوة عظيمة ويستطيع احضار كل متطلباته في اقل وقت ممكن وبأقل مجهود كذلك فما بالكم بالوطن الذي يعني الهوية والارض والماضي والحاضر والمستقبل جميعكم ينتظر التكريم والتعويض للتشرد فربما كانت اللعبة سياسية لا دخل فيها للشعوب ولكن بالتأكيد عائدة وسيحصد ثمارها الشعوب .

هذا هو قدركم شعبي الكريم . . هذا هو قدركم فيما مضى . . . وقدركم فيما هو قادم الا تلوموا الحكومة فالحكومة تدرس مشروعاً كاملاً للتعويض وتبحث محاولات اراحة ابنائها وشعبها .

ويكفي ما لحق الكويت من دمار معنوي وآني ومستقبلي في مواردها مما سوف يستنزف كل ارصدة الكويت ولعل في هذا الاسبقية والاهمية خاصة في بناء الكويت وعودة ازدهارها .

فنرى يا شعبي الكريم لن يكلف الله نفسا الا وسعها اننا فقط نطلب الثقة

والالتفاف حول الحكومة لنخرج من هذا المأزق الانساني الاقتصادي ولا ننسى ازمة ودموع الكثير من الاسرة يقتلهم حزنهم على ابنائهم الاسرى ذلك ان لكل اسرة شاب تاه مصيره ولا نعرف امازال حياً او ميتاً ذلك وعدد الاسرى مجهولي المصير حتى هذه اللحظة كبير.

فهذا هم من الهموم الكبرى التي تشغل الحكومة والتي تحاول جاهدة ان توسط امريكا لضغطها الاقتصادي والعسكري كذلك الاخوان العرب في محاولة التوسط لارجاع الاسرى الكويتيين اعظم الهموم التي تحيطنا من كل جانب فلهذه الاهمية الكبر والخط الاول في بناء الكويت الحبيبة.

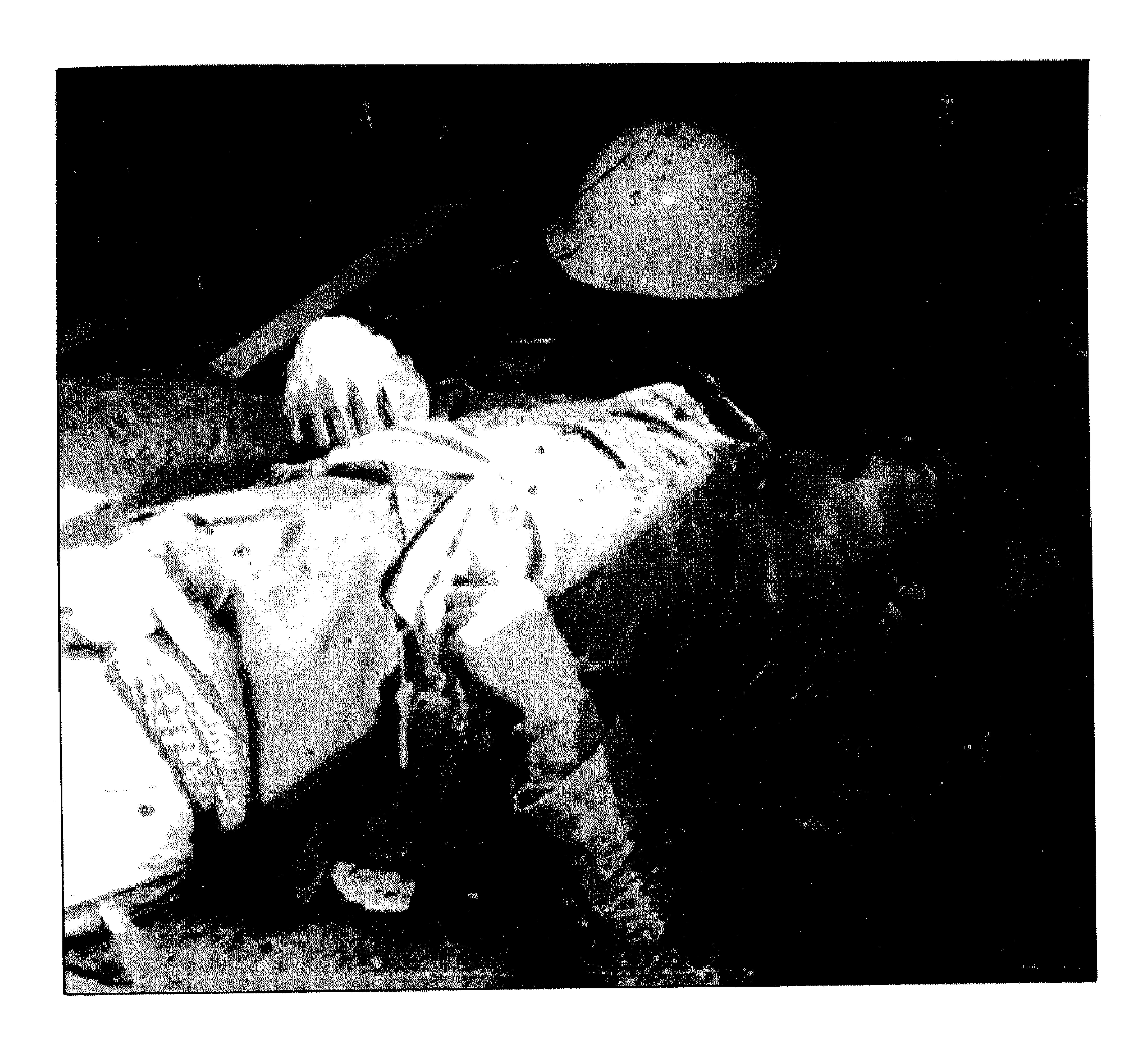
شعبي الكريم.. الثقة.. الالتفاف.. الحب تلك الثلاثية وذلك الهرم المثلث الذي نطالب به كل فرد غيور على وطنه يحب ويعشق ترابه ووطنه.

ولعل الايام القادمة تحمل في هوائها ونسيمها حرية ووطنية ورخاء فأحلى الايام هي التي لم نعشها بعد واحلى الضحكات تلك التي لم تطلق بعد واجمل اللحظات هي التي ستأتي متطايرة عبر رحيق المستقبل.

ملحق الصورة

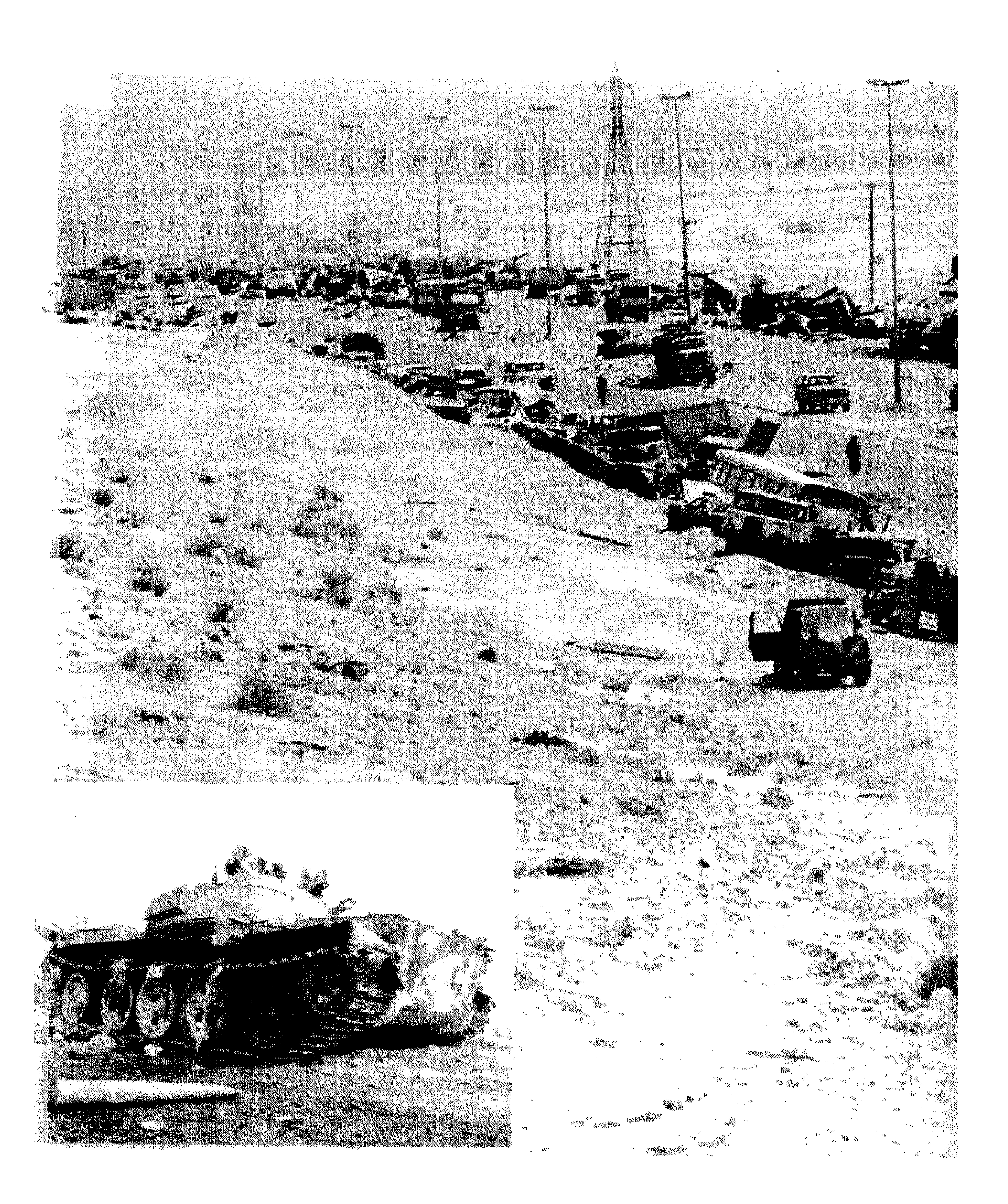
هذه نهاية كل ظالم يا هدام العراق









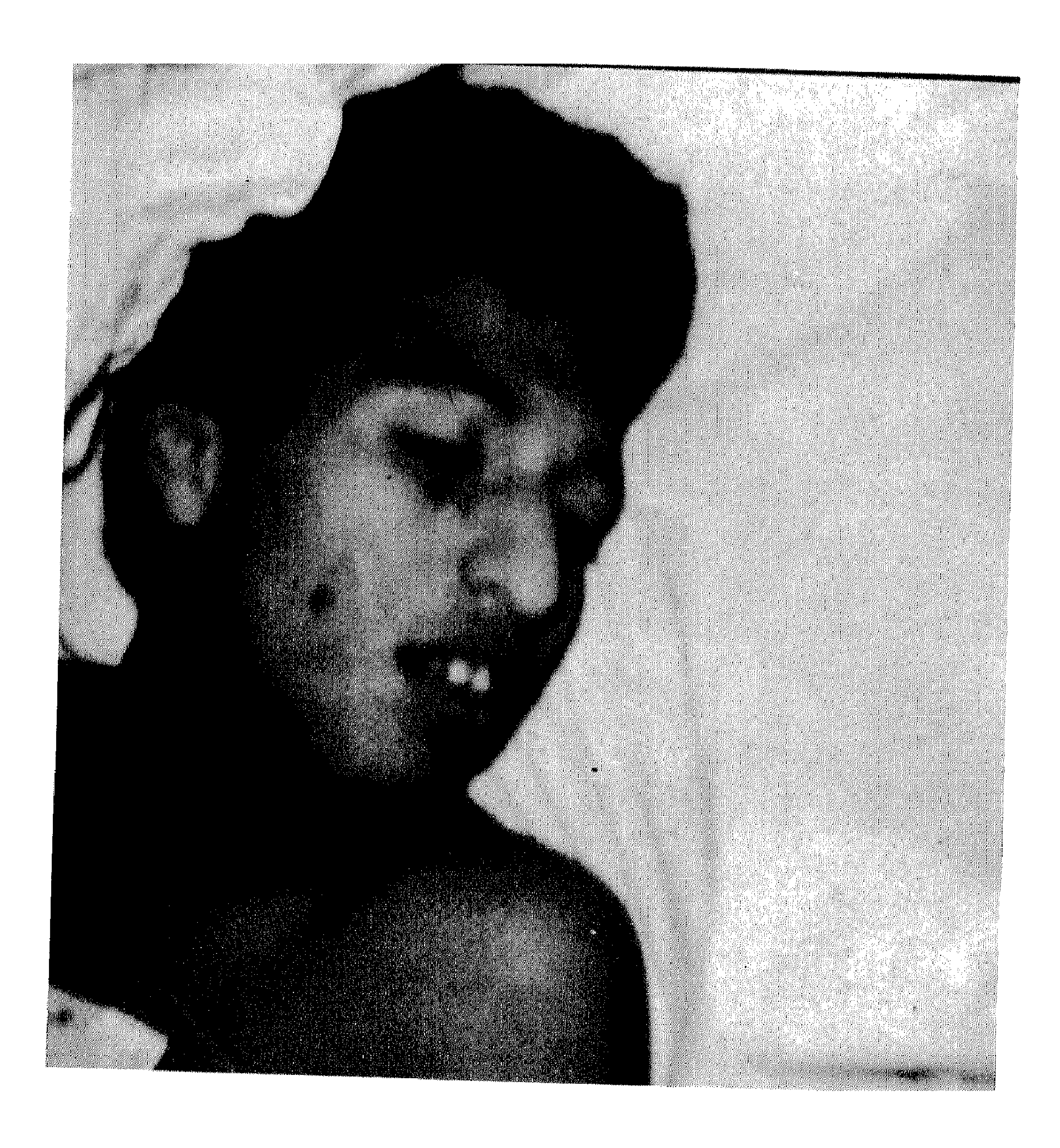


هكذا تعاملوا مع الشعب الكويتي المسالم

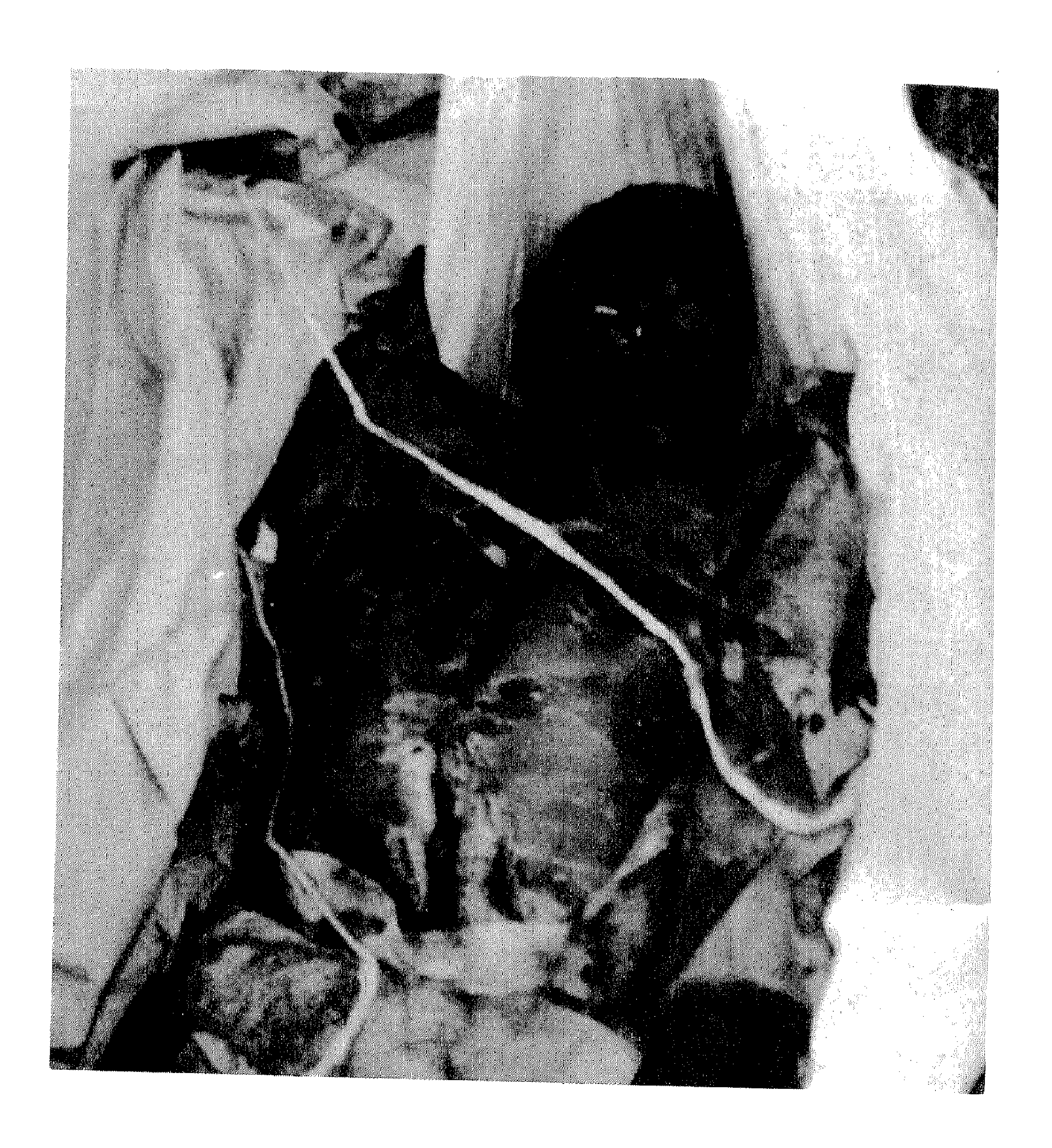


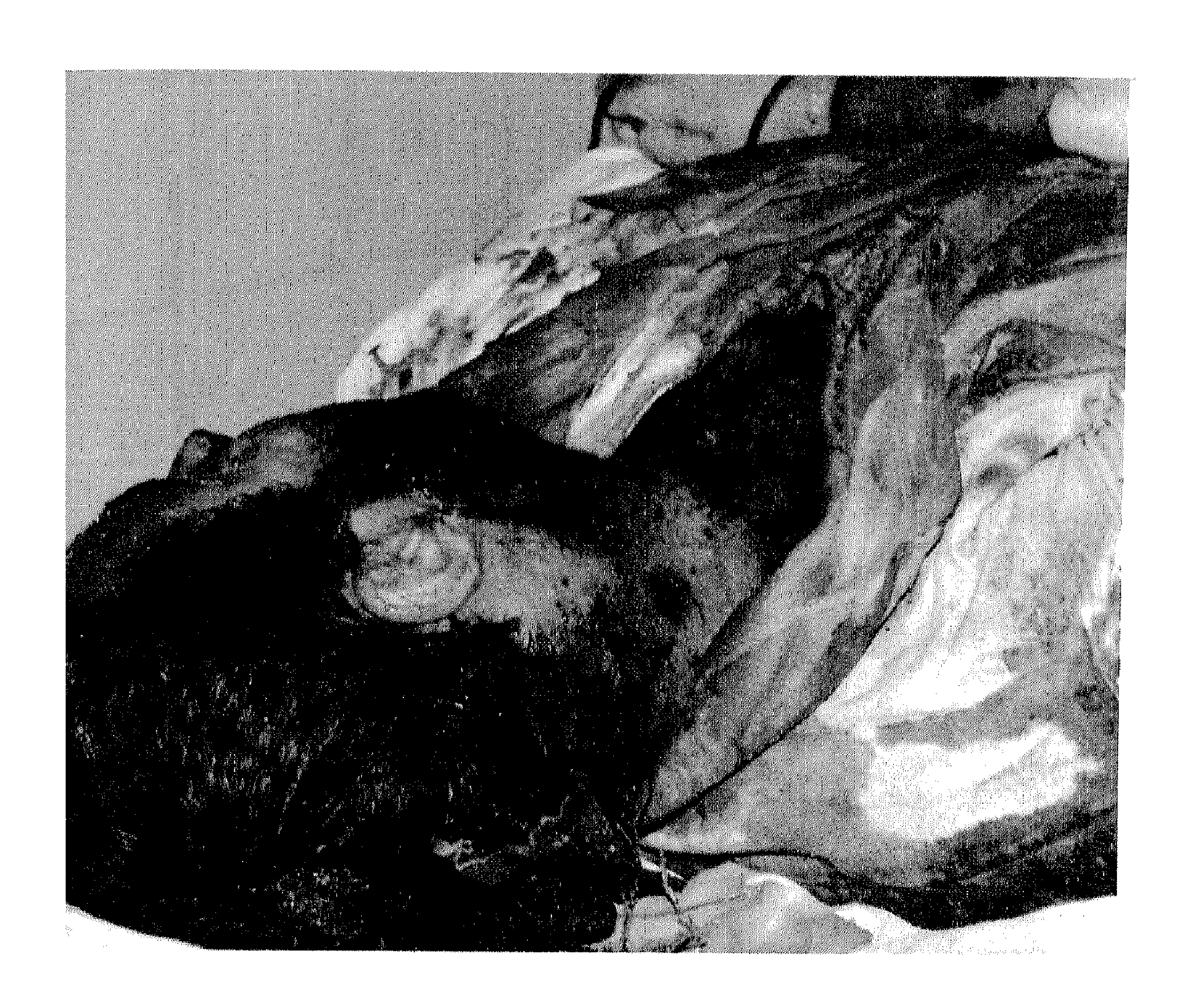
الصور خير دليل على ظلمهم

فلينظر اليها من ايدهم









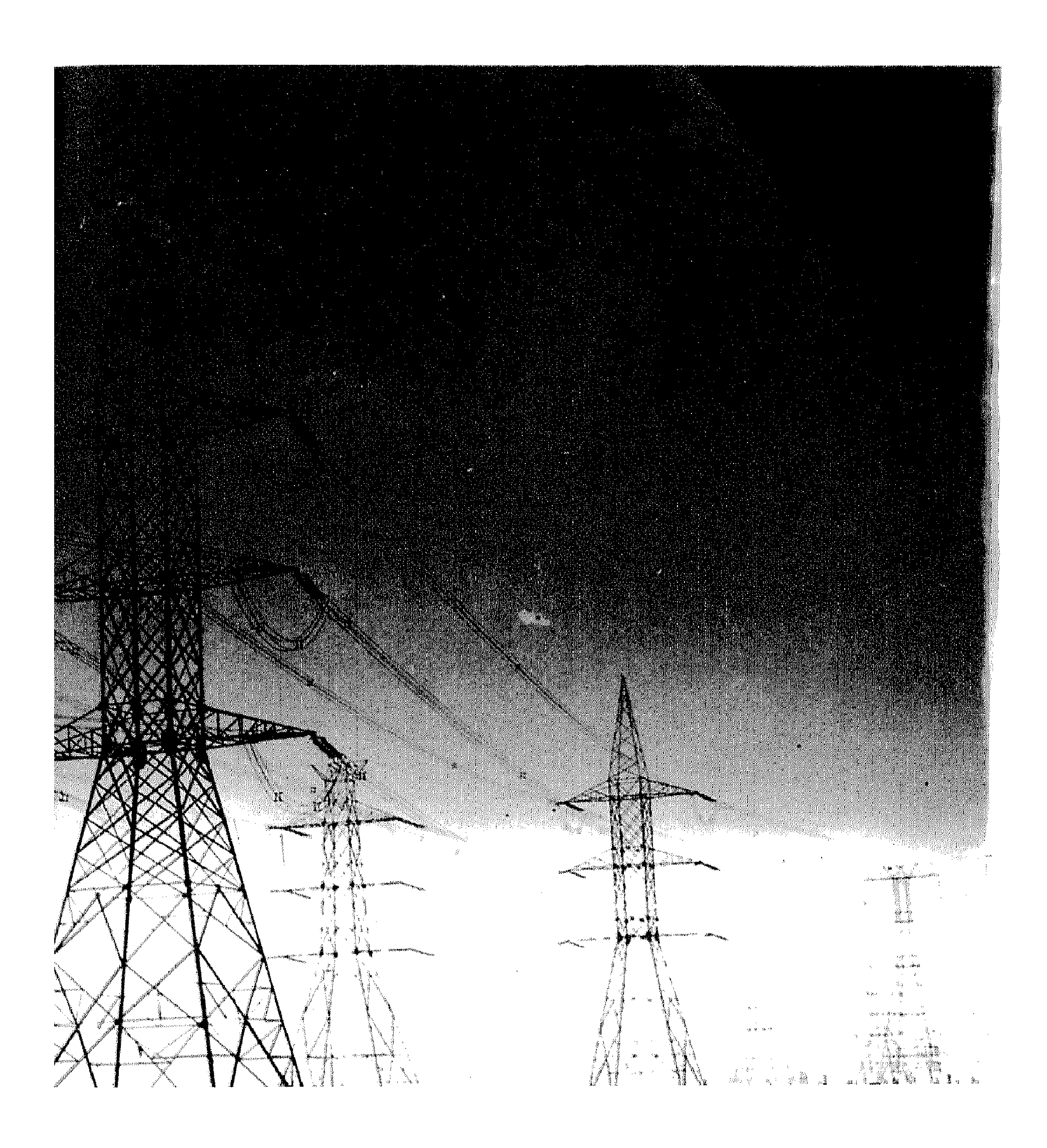


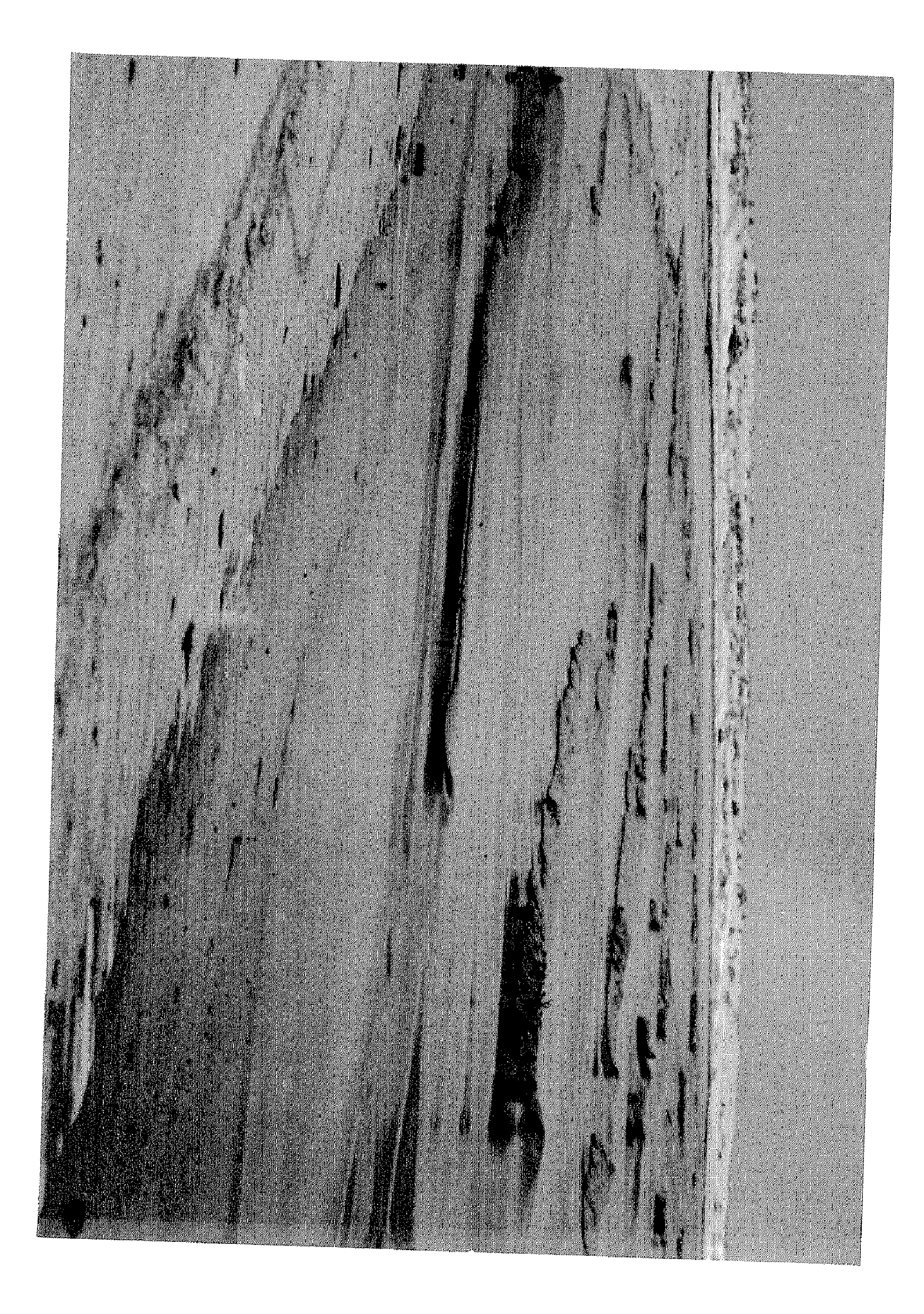


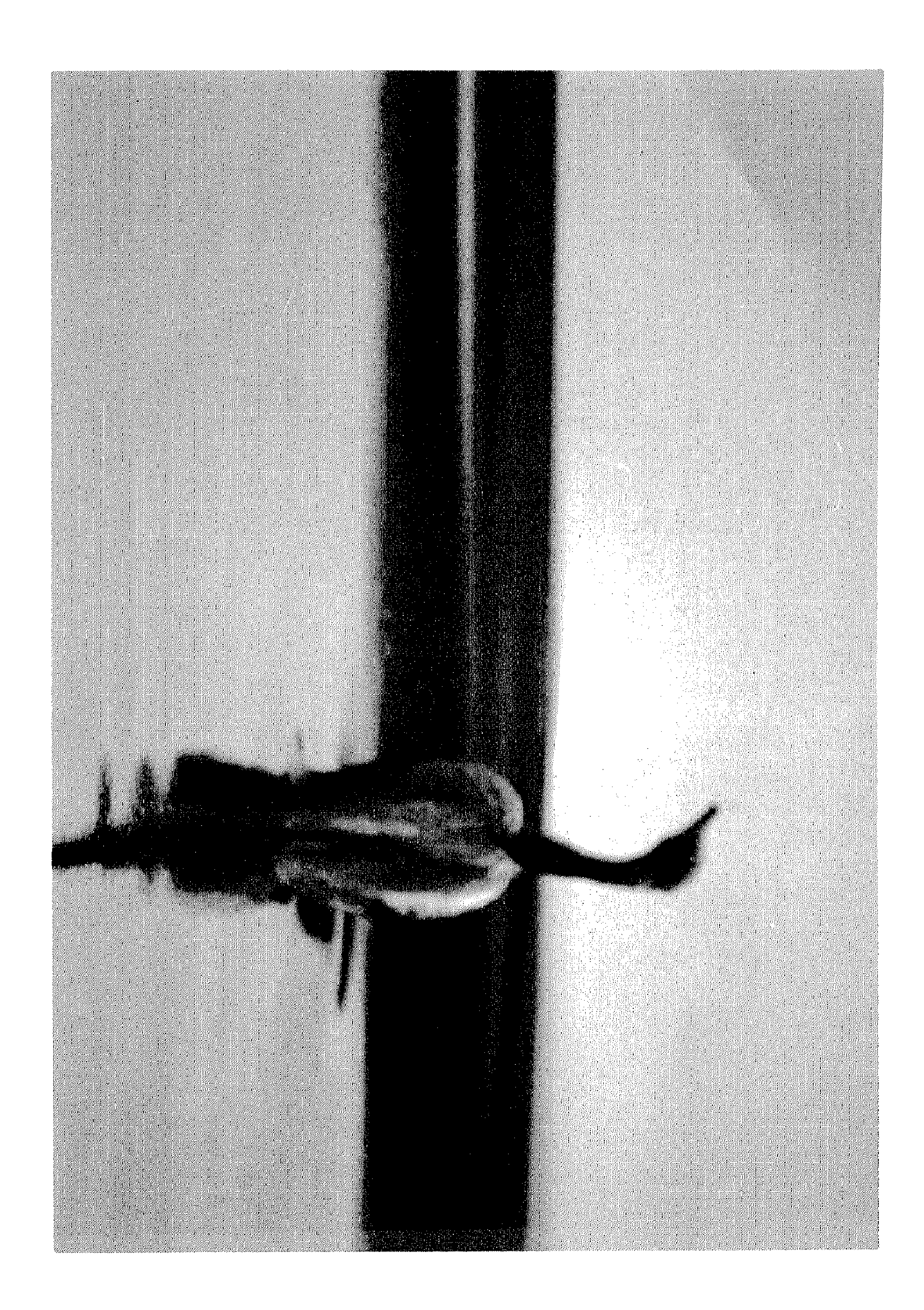


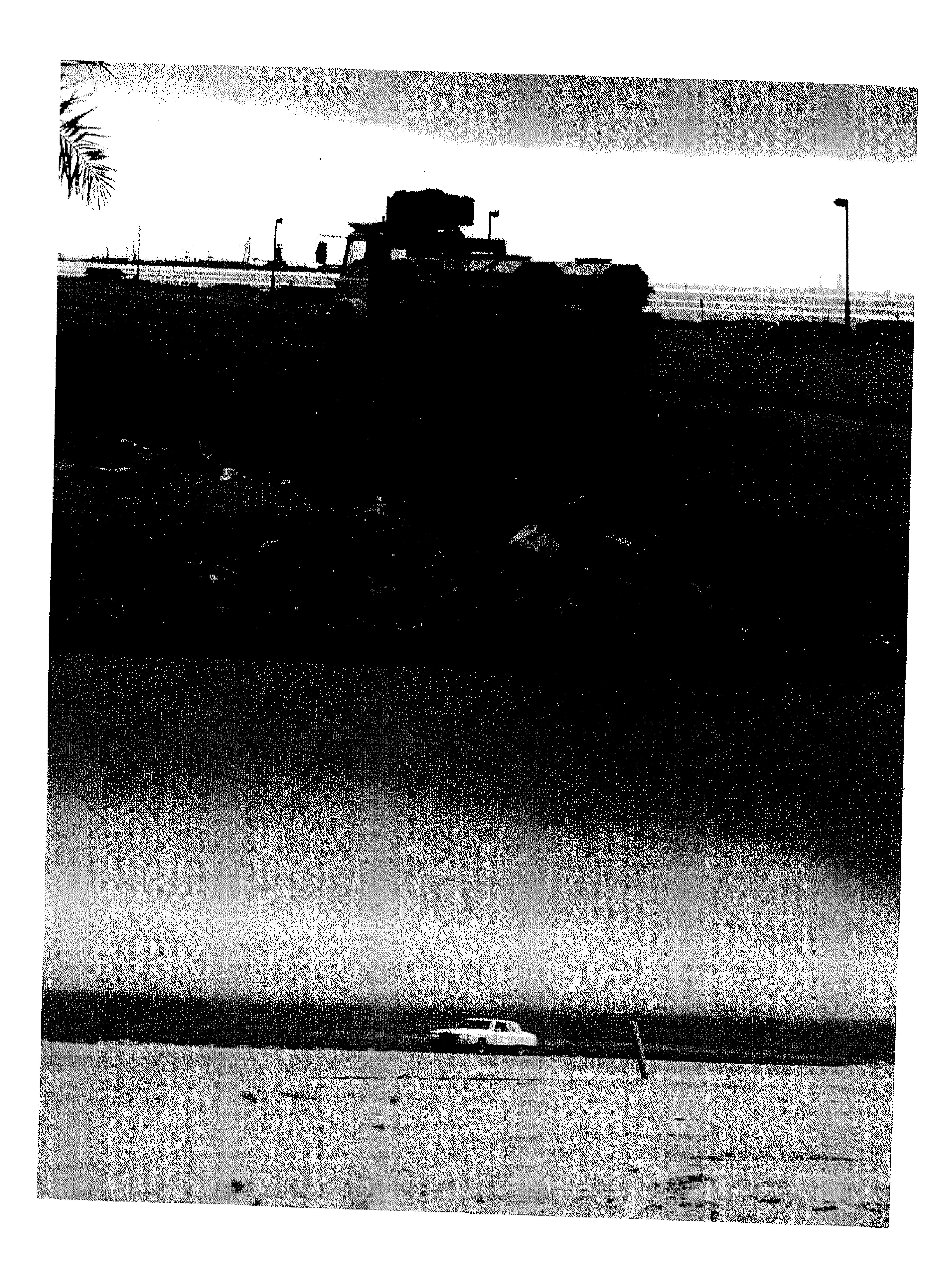


حتى الطبيعة لم تسلم من ظلمهم



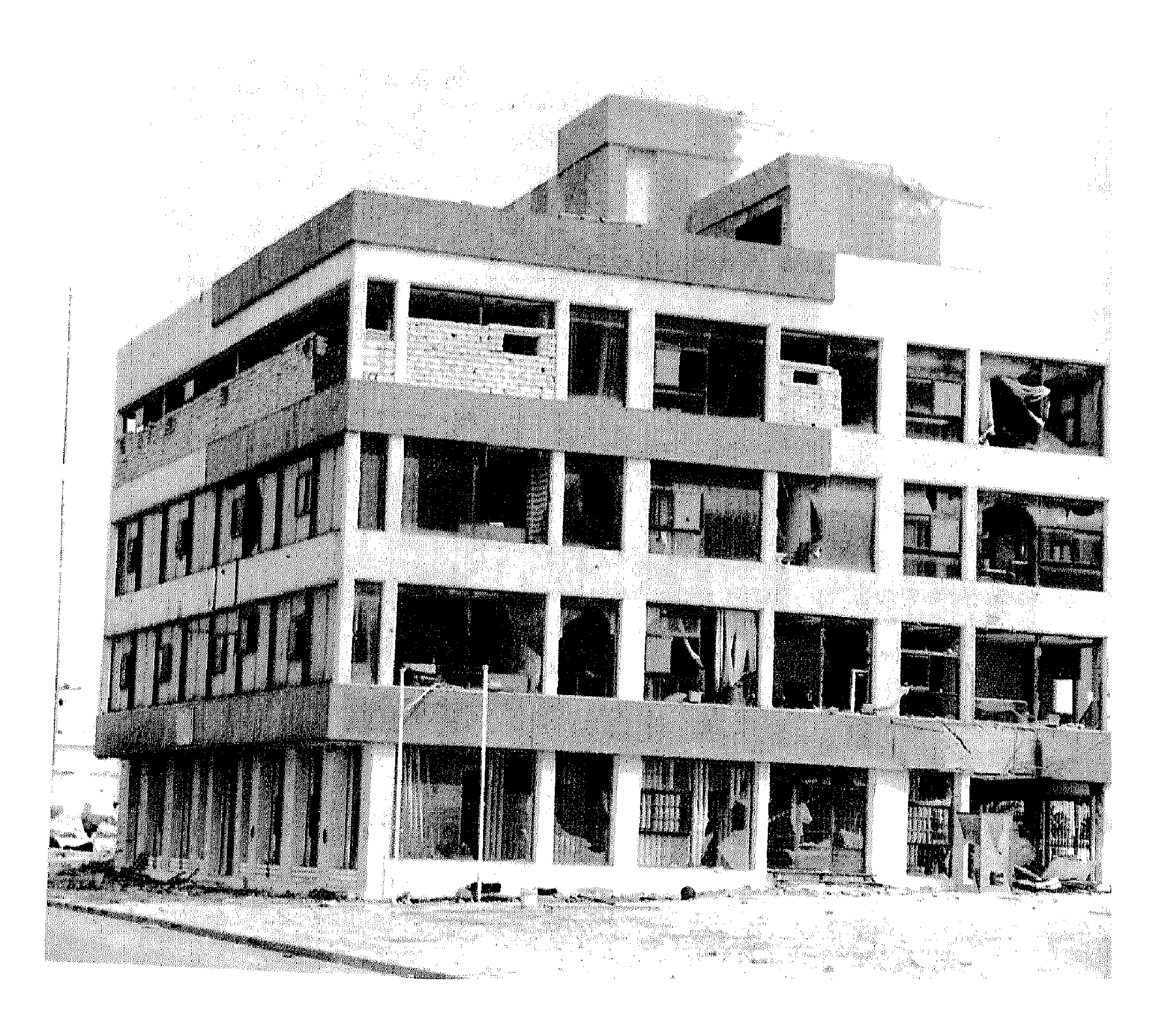




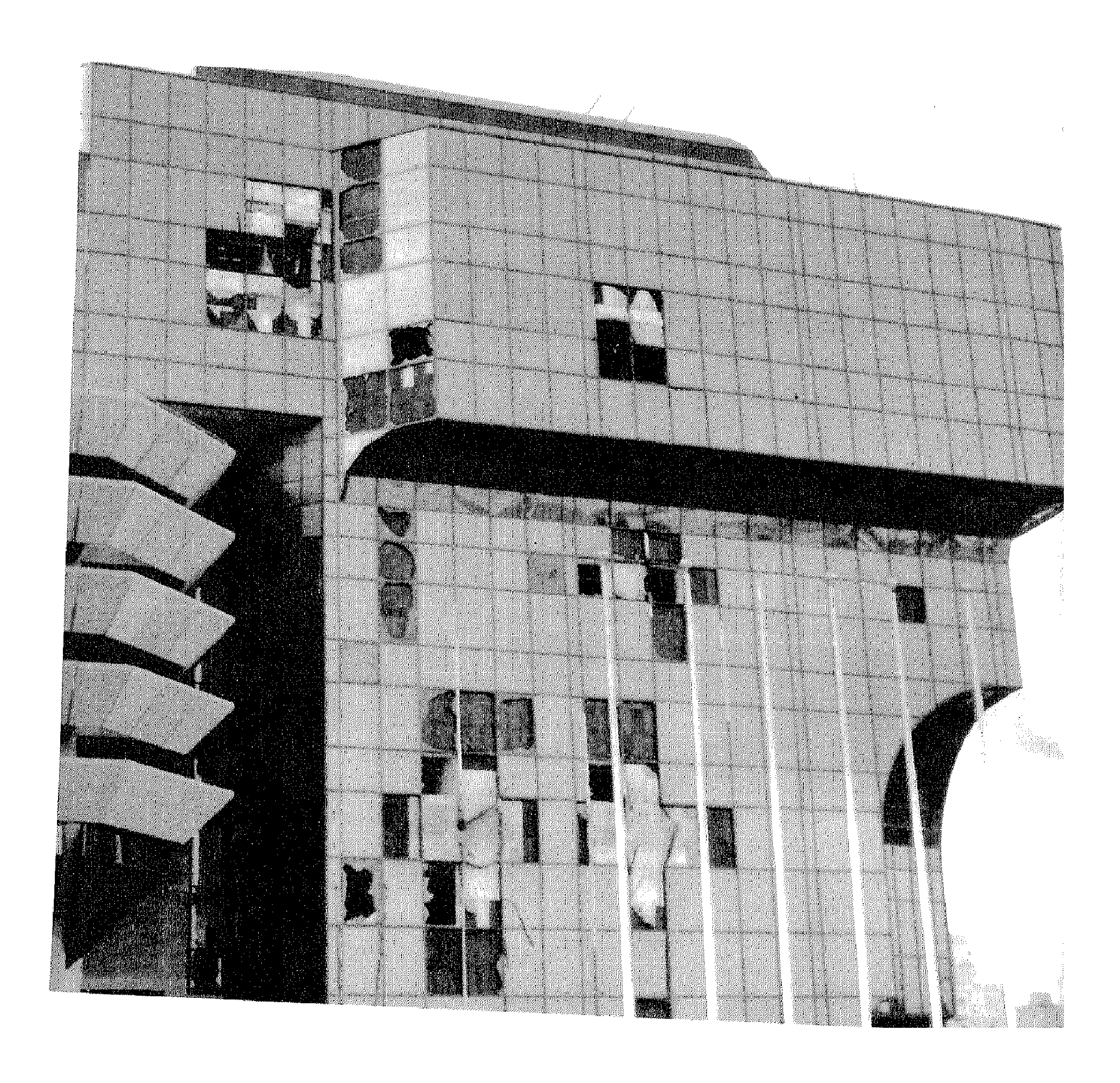


آثار الدمار الذي تسبب به العدو قبل انهزامه وهروبه

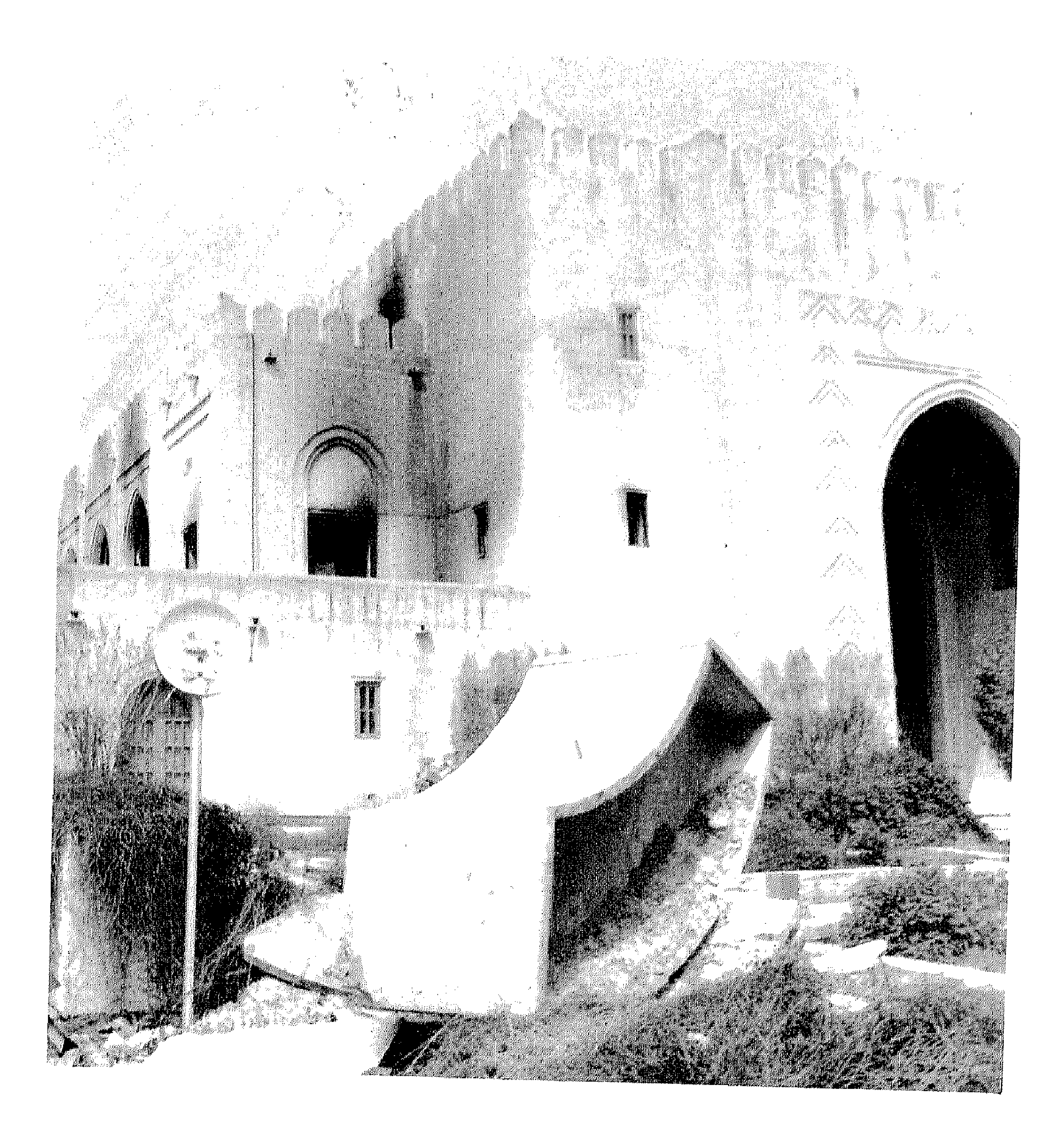









Club
Al BOOM
RECEPTION




مريديان
MERIDIEN

بحسن الحكمة و الادارة انتصرت يا بومبارك





كنت خير سند ياسعد

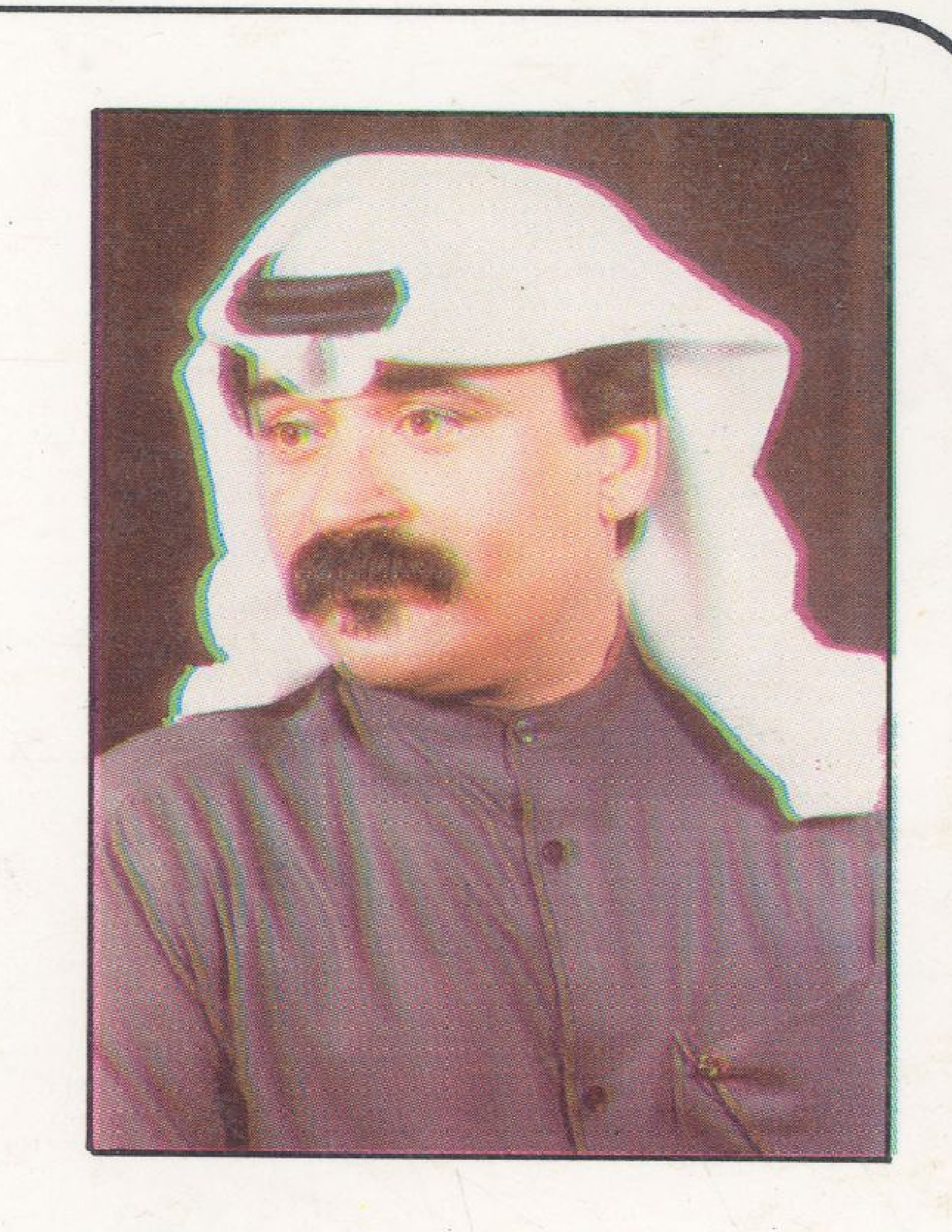






اخيرا ارتفع علم الكويت عاليا معبرا عن الحرية والاستقلال

فهرس الكتاب



يا أهل الكويت إن المرحلة التي تمرون بها الآن لهي أصعب ألف مرة من مرحلة الاحتلال هذه المرحلة بحاجة لنفس التعاون والتكاتف وحبكم لبعض الذي كنتم تعيشونه أثناء المحنة

إنكم اليوم تمرون في منحنى صعب وخطير وإذا اردتم تجاوز والمرور من هذا المنحنى بسلام عليكم بالتعاون والتفاف حول بعضكم وشرعيتكم التي هي منكم وأنتم منها فأي خلاف بينكم فانني على ثقة بأن اي اختلاف بينكم فهو لصالح الكويت فكم أتمنى أن تحل اختلافاتكم بالطرق الودية والحبية وستعلون بالنهاية لما يعود على مصلحة الكويت.

فلا تعطوا الفرصة لأي فئة حاقدة بأن تضعف من حبكم لبعض وتعاونكم وتضعف من ثقتكم حول شرعيتكم

يوسف حجي

